ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن مركز سويداء خبر
المكتب الاعلامي في السويداء والمنطقة الجنوبية

العدد (6) 15 تشرين الثاني 2013

الحراك السلمي في السويداء

3 جهاز تكييف مفخخ يفجر فرع الأمن الجوي في السويداء

ملف العدد: الاعتقال سمة النظام السوري

11 هلال الأسد رئيس الساحل

5 تحقيق: الجحيم الأحمر .. سجن صيدنايا

19 نص السجن، بين السردية والوثائقية ..

صورة الغلاف: أماكن الثورة السورية

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | https://www.facebook.com/dawdaanewspaper

الافتتاحية

هروب إلى الامام !

تشهد مدينة استنبول منذ أيام تجمعاً لناشطين مدنيين سوريين، أطلقوا حملة إضراب عن الطعام تحت اسم «الجوع ولا الركوع»، احتجاجاً على حصار النظام السوري لعدد من المناطق السورية، واعتماده شعار «الجوع أو الركوع»، بهدف الضغط على المعارضة ومن بقي من حاملي الحراك المدني وحتى العسكري، والمؤثرين على الشارع السوري.

تأتي هذه االحملة في ظل تداعايات كبيرة للذهاب الى مؤتمر جنيف2، و تداعي وانهيار في موقف المعارضة، الذي تدرّج هبوطاً، بدئاً من نية عدم الذهاب دون ضمانات دولية بإقصاء الأسد ونظامه عن المشهد السوري في المرحلة القادمة، إلى رفض الذهاب قبل تغيّر الوقائع على الأرض لصالحها ما يضمن غياب بشار الأسد عن المرحلة القادمة، إلى قبول الذهاب دون إضافات او كثير كلام، وصولا الى التسابق للحضور دون اي ضمانات او أية أفاق، ربما بحثا عما قد يحصلون عليه مقابل ذهابهم، ما يبدأ برضى الجهات التي تسوق اليوم لجنيف، ولا ينتهي بدعم هذه الجهات حكومات كانت أم منظمات. ليس هذا الكلام رفضا مطلقاً لجنيف أو ما يشبهه بحثاً عن حل للحالة السورية، والتي تقبع بعض بل ربما جُل حلولها في الخارج اليوم، لكنه دهشة وربما استنكار لكل هذا التراخي والضعف والتشتت.

بالعودة للإضراب فهو ينفَّذ اليوم تأكيداً على عزيمة السوريين، ورداً على حصار النظام لريف دمشق وتجويعها، وفيها الغوطة الشرقية وداريا و المعضمية، ولقلعة الحصن والحولة وغيرها في حمص، وكذا الوعر الذي بدأ يتلقى مناشير طائرات النظام المخيرة بين «الجوع و الركوع».

نحن دون شك، أمام نظام أشبه بالاحتلال، يعتقل مئات آلاف السوريين ممن يدعي أنهم مواطنيه، ليقوم لاحقا باستبدال من لم يقتلهم تحت التعذيب، بأسرى من كافة الجنسيات الأخرى.

يفرض الموت جوعاً على أطفال شعبه، ويخيرهم بين الركوع والذل أو الموت جوعا وحصاراً.

الان، وضمن هذا المشهد، ألا يحق لنا أن نتساءل عن الاسباب التي تدفع المعارضة السورية لمفاوضة نظام الاسد، وما الذي يبقى لها بعد هذا التسابق الى جينيف؟

قصة خبرية

الشهادة ضمن موسوعة قيم الثورة

■ محمد ملّاك

«ستشوهون صورته إن أنتم وصفتموه بالبطل، ما من كلام يستطيع إنصاف عبد الله، ولا حتى كلمة بطولة». هذا ما قاله محمد، ابن عمة الشهيد عبدالله الريس. أسال نفسي: مالذي سيفعله شخص ما ليصل إلى هذه الدرجة من الاحترام؟ ما هي المعايير التي يجب أن يستوفيها؟ ومن أين تاتي هذه المعايير؟ ربما نفهم ذلك من سياق كلام محمد التالي، يقول محمد: «الكلام ليس إلا كلام ،لا يمكن أن يصف ما نعيشه هنا، ما يفعله أبطال الثورة السورية، ما هي المعجزات التي يجترحونها بالجرأة والتضحية، ولا أقصد بالابطال المقاتلين فقط، بل كل أم.. كل طفل.. كل إعلامي وكل مسعف». نعم، يمكن فهم ذلك ضمن السياق التالي، فإن سمعتم قصة الشهيد عبدالله وعائلته سترون أنكم أمام استثناء خارق، حالة قل نظيرها. بعد حصوله على الشهادة الإعدادية عمل عبدالله المولود في 1986 دهاناً مع والده، بسبب ظروف الحياة وان خلفه أربعة اخوة أصغر سناً، لا يقوى الأب على إعالتهم وتعليمهم. وهذه حال سورية عامة؛ أسر تعيش على حد الكفاف، لا يسندها في هذا العالم إلا التعاضد والحب والتضحية. برع عبدالله في عمله، وطوره إلى بخ الموبيليا وهي مهنة تحتاج إلى دقة واناقة، ثم جاءت الثورة السورية، وتطور القمع والقنص إلى حرب كبرى اقتحمت فيها جيوش النظام ودباباته محافظة درعا، وابتدأ موسم القتل والاعتقال بالجملة، وهذا حال عام على السوريين الذين قاوموا النظام. دُمِّر بيت عائلة عبدالله بالقصف وهذا امر عام، حيث يصل الخراب والهدم بتأثير قصف النظام الى 90 بالمائة في بعض القرى كالحراك وبصر الحرير، ناهيك عن قرى انمحت وأصبحت أثراً بعد عين. لعبدالله أخ هو أحمد، التحق بالجيش الحر بعد أن أصبح مطلوباً لأمن النظام، أحمد هذا مصاب خمسة عشرة إصابة، وأعني هنا خمس عشرة مرة في معارك للجيش الحر، وحتى الآن مازال يقاتل. وله أخ أصغر هو إبراهيم، أربعة عشر عاماً، أصيب قبل استشهاد عبدالله بيومين جراء قذيفة، ما أدى إلى بتر يده وإصابة في بطنة أدت الى استئصال جزء من الامعاء، شظايا في الظهر، وسبعة كسور في الفخذ، وهذا أمر عادي، معظم السوريين اليوم تحت وابل المدافع والصواريخ والبراميل المتفجرة، ولكل منهم أشلاء أخ او ابن او أب طلت الجدران وفرشت الشوارع. ولعبدالله أم تستطيع أن تزغرد عندما يصلها خبر استشهاد ابنها البكر، فيما هي ترعى ما تبقى من ابنها الأصغر حِب والدته في مشفى الرمثا في الأردن. وهذا طبيعي، فقد صدرت الثورة السورية وتضحيات الناس في سبيل ما يريدون ودفعاً لما يتقون مئات وربما آلاف الخنساوات، والخنساوات حالات نصف فيها أماً بقيت بعد دفن معظم عائلتها، زوجها، أولادها وربما أحفادها، وهي تعبر حالة الانقراض كأسرة، بتأثير الإبادة التي تقدمها الأسلحة المتاحة في حرب نظام الأسد على العزل والمدنيين.

نعم لقد جرب الناس السماح (لجنود النظام ومن يسمون الشبيحة وميليشيات حزب الله) ،الدخول إلى القرى والأحياء،جربوا التنكيل، قتل الحيوانات، حرق المزروعات، إتلاف المؤن وثقب خزانات المياه بالرصاص، الاعتقال وهو طريق للذهاب دون عودة، هتك الأعراض وهو ما يموت السوريون دونه، بل يفضلون الموت ألف مرة عليه، ثم الإعدامات الميدانية، الأبناء أمام الأهل في الشوارع وعلى الأرصفة. وهذا عام، تكرر في كل القرى السورية.

عبدالله واحد من شبان سوريا الذين قرروا أنهم لن يتركوا الموت يعبرهم صامتين خفيين، بل قرروا إدانة عبوره على الأقل، ولإيصال قضيتهم للعالم

■ تتمة ص21

أخبار

مقتل رئيس فرع المخابرات الجوية في السويداء بانفجار «جهاز تكييف مفخخ»

قتل رئيس فرع المخابرات الجوية في السويداء (الرائد أسد عبدو)، ونائبه وضابطان آخران أحدهما برتبة نقيب، إضافة لاثنين من عناصر الفرع، في انفجار سيارة مفخخة، أمام الباب الرئيسي للفرع بعد ظهر الأربعاء 6 تشرين الثاني، وأصيب أكثر من 40 عنصراً من قوات الأمن والمدنيين المتطوعين للعمل تحت إمرة الفرع، تراوحت إصاباتهم بين الطفيفة والمتوسطة، كما تسبب الانفجار بأضرار مادية كبيرة في بناء الفرع، وفي بيوت المدنيين القريبة، وذكر مراسل «ضوضاء»، أنّ اشتباكات متقطعة داخل الفرع وخارجه أعقبت الانفجار.

في حين أفاد مصدر طبي من مستشفى السويداء، أنّ ستّ جثث متفحمة لعسكريين بينهم الرائد (أسد عبدو)، وصلت المستشفى بعيد الانفجار، وقال المصدر نفسه أنّ جثة رئيس الفرع كانت محترقة بالكامل ومتفتتة، وأنّ الكادر الطبي اعتمد على عناصر الفرع الناجين للتعرف على الجثة، حيث أكّدوا أنها تعود للرائد (عبدو).

وذكر المصدر أنّ امرأتين من المدنيين توفيتا، إثر تعرضهما لسكتة قلبية نتيجة الانفجار، مؤكّداً عدم وجود آثار شظايا أو جراح على جثتيهما.

وفي سياق متصل، قال مصدر من داخل فرع المخابرات الجوية، أنّ منفّذ الهجوم أدخل شحنة المتفجرات في جهاز تكييف، كان وعد به رئيس الفرع في وقت سابق كهدية، وأنّه كان على علاقة جيدة مع الرائد (أسد عبدو) وضباط وعناصر آخرين من الفرع، ما أتاح له الدخول والخروج بسيارته (البيك آب) مرات عدة دون تفتيش، مؤكّداً أنّ الانفجار وقع قرب الباب الرئيسي من داخل الفرع وليس من خارجه.

الجدير بالذكر، أنّ موقع «كلنا شركاء» نشر تقريراً حول التفجير

السويداء – خاص ضوضاء

وملابساته، تضمن مغالطات عدة، حيث ادعى المصدر الذي نسب «كلنا شركاء» المعلومات إليه، أنّ سبب الانفجار عبوة ناسفة زرعت داخل الفرع، واتهم المصدر النظام بافتعاله «كعملية إعدام جماعي للمعتقلين في الفرع» على حد تعبيره، وطريقة للتخلص من رئيس الفرع «المحبوب من أهالي المحافظة» على حد تعبيره أيضاً.

وقفز المصدر المذكور إلى الاستنتاج أنّ هدف النظام وراء التخلص من (عبدو)، تولية مهام رئيس فرع المخابرات الجوية لرئيس فرع المخابرات العسكرية في السويداء، العميد (وفيق الناصر)، وتكريس الطائفية ودفع شباب السويداء للالتحاق باللجان الشعبية.

وأشار التقرير إلى مصدر المعلومات (سليم حديفة) بـ«رجل الأعمال السوري»، الصفة التي يعرف بها (حديفة) عن نفسه، وهو عنصر سابق في المخابرات العسكرية، خدم فيها خلال الثمانينات ومطلع التسعينات، قبل أن يستقر في بريطانيا بصفته رجل أعمال، ويظل على علاقة مع السفارة السورية هناك، حسب ما ذكر في مقدمة اللقاء الذي أجرته معه قناة «أورينت/ المشرق» مطلع العام الحالي (في شهر شباط 2013)، حتى إعلان انشقاقه عن النظام.

أخبار

(الحر) يعاود التقدم في معارك طريق السد بدرعا المحطة بعد وصول التعزيزات

يشهد حي طريق السد في درعا المحطة، معارك يومية عنيفة، وقصفاً بقذائف الدبابات والمدفعية والصواريخ، إضافة لاستهدافه بغارات الطيران الحربي بشكل شبه يومي، حيث تحاول قوات النظام التقدم واسترجاع السيطرة على الحي، الذي يسيطر عليه الجيش الحر منذ 26 شهراً.

وأكّد مصدر إعلامي من الحي لـ(ضوضاء) أنّ محاولات قوات النظام السيطرة عليه، بدأت منذ مطلع تشرين الأول، وأسفرت عن مقتل 70 مدنياً ومقاتلاً من الجيش الحر، إلاّ أنّ معظم القتلى من المدنيين، بينهم أطفال ونساء، قضى 13 منهم في مجزرة ارتكبتها قوات النظام، بعد استهداف الحي بصواريخ الراجمات في الأسبوع الأول من تشرين الأول الفائت.

في حين قتل أكثر من 50 من عناصر قوات النظام، خلال مواجهات بالرشاشات الخفيفة والمتوسطة، وفي كمينين كان آخرهما قبل أيام، بعد أن استدرج مقاتلو لوائي «شهيد حوران» و«المهام الخاصة» عناصر من قوات النظام، إلى بناء قرب فرن العدنان في الحي، واستهدفوهم برشاشات الدوشكا والقناصة ما أدى إلى مقتل ثلاثة منهم وإصابة آخرين.

ونقلت وكالة سمارت للأنباء عن مراسل لها في درعا: إنّ (الحر) فجّر أحد مقرات مليشيات الشبيحة، في محيط حي طريق السد، قرب محور سوق المدينة، ما أسفر عن مقتل وجرح عدد من عناصر المليشيات.

وكالة سمارت للأنباء - درعا حي طريق السد

وأفاد المصدر الإعلامي لـ(ضوضاء) أنّ مقاتلي الجيش الحر أحرزوا تقدماً منذ بداية الأسبوع على جبهات المواجهات في الحي، بعد تراجعهم بسبب نقص الذخيرة، وإعلانهم طلب المؤازرة من الكتائب والألوية المقاتلة في مدينة درعا وريفها، مشيراً أنّ الفصائل التي كانت تخوض المعارك في طريق السد هي لواء «شهداء حوران» ومقاتلو «جبهة النصرة»، فيما وصلت تعزيزات من كتيبة «المهام الخاصة» وكتائب «الجهاد/ أبناء الجولان».

«جيش الدفاع الوطني»
يقتل شابين من بكا والأهالي يشتبكون مع حاجز لقوات النظام

قتل الشابان حسام ومؤنس مراد، من أبناء قرية بكا في الريف الجنوبي لمحافظة السويداء، على أيدي عناصر من «جيش الدفاع الوطني» التابع لقوات النظام، أثناء تواجدهما في أرضهما الزراعية، بين قرية بكا ومدينة بصرى الشام في درعا.

وأكّد مصدر من أهالي القرية لـ(ضوضاء)، أنّ عناصر «جيش الدفاع الوطني» من شبيحة بصرى الشام، كانوا يستقلون سيارة جاءت من جهة بصرى، أطلقوا النار على الأخوين وقتلوهما.

وأوضح المصدر نفسه إنّ عدداً من أهالي القرية وذوي الشابين، توجهوا مسلحين إلى مدينة بصرى، إلاّ أنّ عناصر حاجز قوات النظام بين بكا وبصرى، منعوا الأهالي من الوصول إليها، ما أدى لاشتباكات بين الطرفين، مشيراً إنّ قوات النظام أرسلت تعزيزات إلى الحاجز لمواجهة الأهالي.

كذلك لفت المصدر أنّ عناصر من مليشيات حزب الله اللبناني ومليشيات موالية للنظام، تسيطر على المناطق المحيطة بحواجزه في بصرى، وأنهم وحدهم من يستطيعون

الاقتراب منها، مؤكداً أنّ عناصر الحاجز الذي لا يبعد أكثر من 300 متر عن مكان استهداف الشابين، لم يتدخلوا ولم يطلقوا النار على السيارة، رغم أنّ عدداً من أهالي قرية بكا أكدوا رؤيتهم السيارة، وأنّها تعود لعناصر مليشيات موالية للنظام في مدينة بصرى.

بيانات

بيان كتيبة الشهيد خلدون زين الدين

أصدرت كتيبة الشهيد خلدون زين الدين بياناً، تعلن فيه وقوفها مع المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء بقيادة العقيد (مروان الحمد)، وهذا نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.. صدق الله العظيم.

إيماناً منا بهذه الآية، نعلن نحن كتيبة الشهيد خلدون زين الدين، الممثلة بالقائد الثوري (حسن القنطار) والقائد العسكري الملازم أول عمران مهنا، ما يلي:

أولاً: قوفنا مع المجلس العسكري لمحافظة السويداء بقيادة العقيد (مروان الحمد)، ونطالبه بالالتزام بإعادة هيكلة المجلس على مبادئ وأسس الشفافية والمحاسبة واحترام القرار الجماعي.

ثانياً: التأكيد على أهمية البناء والعمل المؤسساتي للمجلس العسكري، وعدم اختصاره بالقائد أو بعض الأفراد، ونشدد علة فتح باب الانتساب لجميع الشخصيات المؤمنة والعاملة على تحقيق أهداف الثورة السورية.

ثالثاً: منعاً للفتنة وشق الصف، نعلن رفضنا التام والقاطع لأي محاولة لفرض مجلس عسكري آخر، من قبل شخصيات وهيئات لا تمثل الحراك الثوري في المحافظة، هدفها إضعاف الحراك وبعث روح التفرقة والتشرذم، التي تخدم مصالح وأجندات خارجية، ما يؤدي إلى تفكيكنا وإضعافنا.

الرحمة للشهداء والحرية للمعتقلين والشفاء للجرحى والنصر لثورتنا».

بيان كتيبة مغاوير السويداء

أصدرت كتيبة مغاوير السويداء بياناً، تنفي فيه انسحابها من المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء، وتعلن عن وقوفها مع المجلس بقيادة العقيد (مروان الحمد)، وهذا نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، صدق الله العظيم.

أنا ماهر سعد الدين، قائد كتيبة مغاوير السويداء، أعلن أننا كنا ومازلنا، نعمل في صفوف المجلس العسكري الثوري في محافظة السويداء، برئاسة العقيد (مروان الحمد)، ولم نعلن أي انسحاب من هذا المجلس، كما أننا نرفض أي عمل من شأنه شق الصف وتشتيت الجهود، حيث نفضل الاستقرار للمجلس الحالي، والله ولي التوفيق.

الرحمة للشهداء والشفاء للجرحى والحرية للمعتقلين».

تجمع كتائب السهل والجبل ينفي التهم الموجهة لمقاتليه المخطوفين ويطالب الأركان بالتدخل

خالد رزق

أصدر تجمع كتائب أحرار السهل والجبل، بقيادة الملازم أول فضل الله زين الدين، بياناً ينفي صحة التسجيلات المصورة التي بثتها الهيئة الشرعية في درعا، لمقاتل من كتيبة سلطان باشا الأطرش، ومقاتل آخر من لواء درع اللجاة ومدني من أبناء محافظة السويداء، تتهمهم بالعمالة للنظام والانتماء لشبكة تخطط لاغتيال قيادات من الجيش الحر و«جبهة النصرة».

وكانت الهيئة الشرعية اختطفت مقاتلين من التجمع ومدنياً كان متواجداً في منطقة اللجاة بمحافظة درعا، واتهمتهم بالعمالة للنظام والتخطيط لاغتيال قيادات في الجيش الحر و«جبهة النصرة»، قبل أن تجبرهم على تسجيل اعترافاتهم بالتهم المنسوبة إليهم، وتبث التسجيل على موقع التواصل الاجتماعي (يوتيوب)، وهذا نص البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الملازم أول فضل الله سامي زين الدين، القائد العام لتجمع أحرار السهل والجبل، العاملة على أرض حوران منذ بداية الانتفاضة المباركة على الظلم والطغيان، الممثل بنظام الأسد وشبيحته.

لقد أسست كتيبة سلطان الأطرش التي انظم تحت رايتها العديد من أبناء السويداء الأحرار، إضافة إلى إخوتنا من أبناء درعا، وكنا كتفاً بكتف في خندق واحد ضد الظلم والعدوان، وكنا نأمل أن تتحقق العدالة والمساواة لهذه الأمة الكريمة، ولكننا نتفاجأ بظلم أكبر من ظلم طاغية الشام، ظلم من ادعوا أنهم جاؤوا لمناصرتنا، فقتلونا وأهانونا وخطفوا منا مقاتلين أبطال، تشهد لهم أرض المعارك بالشرف والشجاعة، وادعوا أنهم عملاء لهذا النظام، فعذبوهم بوحشية لا توصف وأجبروهم على تصوير اعترافات باطلة، لا تمت للواقع بصحة، وأنا أنفي محاولة اغتيالي أو التخطيط لذلك، وإن هذه فبركة من شأنها شق الصف واللحمة الوطنية بين السويداء ودرعا، وأهل درعا أبرياء من هذه الفتنة، لأن من يعمل عليها أطراف من خارج بلدنا الحبيب، لكن أهل درعا يتحملون معنا وأد هذه الفتنة ومحاسبة من قام بها.

والمقاتل خالد سلمان رزق، قدوة لنا ولرفاقه بالشرف والإخلاص، وما حل به ظلم لا نقبل به، وكذلك الأخ رائف نصر، الذي قدم زائراً إلينا متوجهاً إلى الأردن، فيختطف بعد 3 أيام من قدومه، وكذلك المقاتل باسل نوفل طراد التابع للواء درع اللجاة، أخذ ظلماً وعدواناً، فإننا نتوجه إلى هيئة أركان الجيش الحر، الممثلة باللواء سليم إدريس، للسعي فوراً إلى وقف هذه الفتنة قبل اندلاعها، كما نتوجه إلى أهلنا في حَوران لاتخاذ موقف واضح وصريح، حيال ما تم من ظلم وعدوان تجاه أخوانكم من المقاتلين الأحرار من السويداء، فإننا بضيافتكم وجيرتكم والله الوكيل وإليه نفوض أمرنا».

تحقيق

معتقلو الثورة بين الأقبية السوداء والجحيم الأحمر

■ لبنى سالم

215 ألفاً من السوريين يعتقلهم النظام السوري حالياً في معتقلاته وسجونه، وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان هذه الأرقام في تقريرها الذي نشر مؤخراً، وأفادت بأنها تمتلك قوائم بأسماء أكثر من نصف المعتقلين، فقد امتنع الكثير من الأهالي عن توثيق أسماء ذويهم خشية تعرضهم للانتقام. ينظر الكثير من الحقوقيين لخوف الأهالي على ذويهم على أنه مبرر، نظراً لوجود أكثر من ثمانين ألف مفقود و3117 معتقلاً سلبهم السجانون حياتهم بالتعذيب الجسدي المميت داخل هذه المعتقلات بحسب المنظمة.

تعتبر أفرع النظام الأمنية أهم الجهات المسؤولة عن حملات الدهم واعتقال السوريين وأهمها المخابرات الجوية والأمن السياسي والأمن العسكري وأمن الدولة. حتى إن أقبيتها لم تعد تتسع للمزيد من المعتقلين تبعاً للمنظمة نفسها، هذه المقار إضافة إلى السجون المركزية تحتوي على آلاف المعتقلين. لجأ النظام إلى افتتاح أماكن جديدة لممارسة عمليات الاعتقال والتعذيب حتى أصبحت أية قطعة أو ثكنة عسكرية تتضمن معتقلاً ميدانياً، يشمل ذلك المطارات كمطار المزة العسكري الذي يحوي حوالي 8 آلاف معتقل ومطار النيرب العسكري في حلب، والعديد من المدارس التي تحولت إلى ثكنات عسكرية في مدينة دمشق والمعسكرات الواقعة في أطراف المدن.

صيدنايا حضارة مشرقة وسجن معتم

في صيدنايا تجد آثار حضارة موغلة في القدم، ارتسمت على جدرانها وأعمدتها وحجارتها بصمات من صنعوا تاريخ هذه المدينة التي تعد من أعرق المدن المسيحية في العالم. في هذه المدينة ستجد آثار عذاب السوريين الذي يمتد لعقود مضت، ويتمثل في سجن صيدنايا العسكري الذي يظهر كبقعة سوداء في خارطة المدينة التاريخية والجغرافية. عام 1987اختارت السلطات السورية هذه المدينة لتبني فيها واحداً من أكبر السجون السورية، السجن الذي يقع على قمة الجبل مكونٌ من ثلاث طبقات، مطلي من الخارج باللون الأحمر، يشبه بشكله شعار سيارة المرسيدس، يسمي السجانون كل ضلع فيها بإحدى الأحرف (أ، ب، ج)، وتحيط بالسجن ثلاثة أسوار عالية مزروعة بالأسلاك الشائكة.

تتولى الحراسة من الخارج كتيبة عسكرية مدججة بالأسلحة، ومن الداخل سرية من الشرطة العسكرية للحراسة الداخلية، يفترض لهذا السجن أن يضم الجنود المخالفين للقوانين العسكرية، وهو يتسع لأكثر من 15 ألف سجين. اكتسب سجن صيدنايا سمعة سيئة جداً بدءاً من استخدامه كمعتقل للناشطين السياسيين منذ أيلول عام 1987 مروراً بما يعرف بمجزرة صيدنايا، التي حدثت في الخامس من تموز 2008 عندما قامت الشرطة العسكرية بإعدامات جماعية لمعتقلين سياسيين إسلاميين إثر اعتصام نفذوه داخل السجن، والجدير بالذكر أن موقع التواصل الاجتماعي يوتيوب نشر تسريبات تمثل فيديو يظهر ماهر الأسد شقيق الرئيس السوري وقائد الفرقة الرابعة سيئة الصيت، وهو يصور بجهاز هاتفه النقال آثار المجزرة من قصف لأبنية السجن وجثث المعتقلين الذين سقطوا فيها، أما مرحلة الثورة السورية فهي الأشد سواداً وسوءاً في سجل هذا السجن.

انتشار الأمراض بين المعتقلين يعالجه السجانون بالعقاب:

يوضح لنا ثائر الذي أمضى السنوات الأربع الماضية داخل أقبية سجن صيدنايا أن سوية الطعام والنظافة كانت مقبولة مقارنة مع السنتين الماضيتين خلال الثورة السورية ويقول: "كنا نعاني كثيراً من انتشار قمل الفراش في البطانيات التي لا يتم غسلها، وكانت وجبات الطعام قليلة جداً ولا تتجاوز أربع أو خمس حبات زيتون للشخص الواحد. انتشر العديد من الأمراض التنفسية والهضمية بين المعتقلين لأسباب متعددة منها حدة البرد في هذه المنطقة المرتفعة والغياب التام للتدفئة داخل السجن وقلة الطعام وفقره بالعناصر الضرورية للجسم. تظهر بعض الأمراض كالتقرحات والالتهابات إثر عمليات التعذيب المستمر عدا عن الأمراض المزمنة التي يعاني منها كبار السن».

أما عن العلاج الذي يفترض تواجده داخل أي سجن يقول ثائر: "عندما تشتد الحالة الصحية لأي مريض كنا نلجأ إلى طبيب السجن وهو برتبة عقيد، فيقوم بسؤال السجين عن مرضه، وعندما يشعر بأن حالته الصحية لن تودي بحياته كان يطلب من عناصر الشرطة أن يضربوه حيث يتألم، وفي حالات نادرة كان يحوله إلى مشفى تشرين العسكري، يحدث هذا عندما يكون السجين حالة خاصة ويهمهم ألا يفقدوه".

انقطاع المياه أهم أدوات الحرب النفسية ضد المعتقلين:

شح المياه هو المشكلة الأكبر التي عانى منها سجناء صيدنايا لسنين طويلة وفقاً لجمعية حقوق الإنسان السورية، يقول ثائر: "تقوم الإدارة بقطع المياه عن كل السجن ولمدة طويلة قد تصل إلى أسبوع كامل، يحدث هذا عندما تشعر أن حالة من الاحتقان والتوتر تسود بين السجناء بعد عمليات التعذيب. وعندما كانت تنقطع المياه كان جميع السجناء يصابون بحالة من الهدوء ويفقدون قدرتهم على الحركة والكلام، وعندما كان يشتد العطش كنا نقوم بسحب المياه والصدئ من أسفل الخزان باستعمال الإسفنج ونصفيها بقمصاننا الداخلية فنحصل على القليل من المياه العكرة والمليئة بالشوائب المعدنية، ويصاب الكثير منا بتخديش في أمعائهم فيتبولون دماً".

السلطات السورية تنقل تجربتها الوحشية من سجن تدمر الى صيدنايا

كان مستوى القمع والتعذيب الذي يمارسه النظام داخل هذا السجن يتبع الحالة السياسية التي يعيشها. فقد سعت السلطات السورية في مرحلة ما قبل الثورة إلى تحسين السمعة السيئة التي اكتسبتها سجونها في العقود السابقة، فكان الوضع المعيشي للسجناء مقبولاً نوعاً ما، لكن حال السجن تغير مع بدء الثورة السورية ومع الخطورة السياسية التي شعر النظام بها. يصف الأستاذ أحمد - وهو محام وحقوقي - هذا السجن بـ (سجن تدمر الجديد) ويقول: «سعت قوات

تحقيق

النظام لإعادة تجربتها الوحشية واللاإنسانية في سجن تدمر مرة ثانية، فقامت بتعيين العميد طلعت محمد محفوظ المدير السابق لسجن تدمر العسكري مديراً لسجن صيدنايا، قامت أيضا بإخلاء السجن من معظم المعتقلين السابقين السياسيين والإسلاميين، ونقلهم إلى الفروع الأمنية لتزج أكبر معارضيها الفاعلين في الثورة السورية وجميع الضباط والعساكر المنشقين أو غير المنشقين ممن تخاف من انتماءاتهم العشائرية أو المناطقية داخل سجن صيدنايا. وسجلت فصلاً جديداً من عمليات التعذيب الممنهج ضد معتقلي الثورة، ما يحدث كل يوم داخل هذا السجن لا يقل فظاعة عن ما حدث في سجن تدمر في الثمانينات، وهو يشبهه حتى في سريته. تقوم السلطات السورية بالتعتيم التام عن ممارساتها داخل السجن الذي يقبع فيه آلاف المعتقلين ممن لا تُعرف أسماؤهم لأي منظمة حقوقية، وقد منعت السلطات السورية على الدوام زيارة هذا السجن من قبل أي منظمة إنسانية أو حقوقية، عربية كانت أم دولية".

العيش بصمت والحبس داخل الحمام
أساليب تعذيب تحمل بصمة النظام السوري

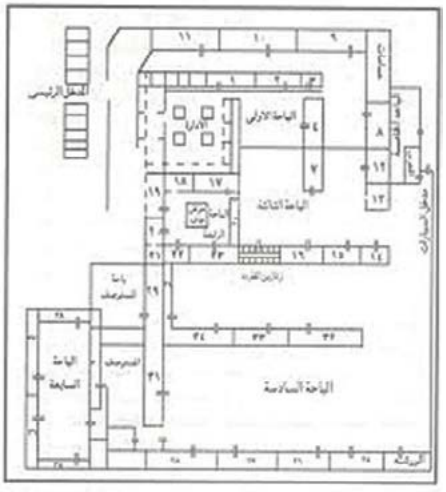

(مخطط سجن تدمر)

يحدثنا أحمد أحد الثوار الذين أفرج عنهم من السجن: "دخلت إلى سجن صيدنايا مع مجموعة من المعتقلين المدنيين وبعض الضباط المتهمين بمحاولة الانشقاق عن الجيش، أدخلونا أرتالاً بعض كل واحد فينا ثياب الذي أمامه متوجهين إلى ساحة أرضية تسمى (ساحة الزنزانات)، كل واحد ينتظر دوره ليضعوه على الدولاب وينهالوا عليه ضرباً بـ "قشاط « مروحة الدبابة ويرشقوه بعد ذلك بالمياه لزيادة الألم، لم يتركونا حتى أغمي على كل واحد منا أكثر من مرة. ألقوا كل ثلاثة منا في إحدى المنفردات ليدخلوا في كل صباح يحملون الكبل وينهالوا بالضرب على أجسادنا العارية. استمر هذا الحال لمدة 15 يوماً، عندما انتهت فترة الاستقبال هذه ألبسونا البدلات الزرقاء، ووزعونا على المهاجع في الطوابق العلوية، كانوا يفرزون جميع السجناء إلى مدنيين وضباط وعساكر، ويعزلونهم في مهاجع مختلفة، وهنا تبدأ «حياة» جديدة يكتنفها الأنين والسكون والغموض، فاليوم يشبه الأمس، وقد يماثل الغد. يطبق علينا خلالها برنامج منتظم من حملات التعذيب كل يومين أو ثلاثة أيام، وتتنوع الأساليب؛ منها الضرب بالكبل والحبس لجميع من في المهجع في المرحاض والذي لا تتجاوز مساحته 4 أمتار مربعة لعدة ساعات. كثيراً ما كنا ننال قسطاً إضافياً من التعذيب إن قام أحد السجناء في المهجع بمخالفة ما كالصلاة أو الكلام الذي كان ممنوعاً بشكل تام، أو السهر. لم يكفوا خلال ساعات التعذيب الطويلة عن إطلاق الشتائم التي تمس الدين والعرض لإذلالنا وإهانتنا. داخل المعتقل تتساوى رغبتك في الحرية والحياة مع رغبتك في الموت. أعداد قليلة جداً من المعتقلين خرجت من هذا السجن، ومن في الداخل لديهم خيبة أمل كبيرة لاعتقادهم أن السوريين والعالم قد نسيهم".

المحكمة الميدانية العسكرية وأحكام الإعدام

يُحال معظم السجناء إلى المحكمة الميدانية العسكرية، ويمضي آخرون سنين عديدة دون أن يحالوا إلى أي محكمة. يقول المحامي عبد الله: "الجهة التي تتولى محاكمة معظم السجناء في سجن صيدنايا هي محكمة الميدان العسكرية الموجودة في منطقة القابون، وهي تختلف عن المحكمة العسكرية. تعتمد محكمة الميدان في أحكامها على الضبط المقدم من لفروع الأمنية التي اعتقلت السجين، والذي يتضمن اعترافات السجين تحت أشد أنواع التعذيب، وهي تحاكم العسكريين وغير العسكريين، وتعد من المحاكم الاستثنائي. تجري المحاكمة فيها بشكل صوري، ولا تخضع للإجراءات القانونية أو المعايير الدولية، وتتميز بقسوة أحكامها؛ إذ تتراوح ما بين 15 سنة إلى السجن المؤبد أو الإعدام، وتنفذ أحكام الإعدام الحالية داخل السجن الذي يحتوي على مشانق سرية في الطابق الأرضي، فضلاً عن عدم إمكانية معرفة المعتقل الذي يحاكم أمامها لمدة الحكم أو ماهيته، إلا فيما بعد عن طريق التسريبات التي قد تحصل هنا وهناك".

يقول المعتقل السابق ثائر: "بعد مضي حوالي ثلاثة أشهر على وجودي في السجن أخذتني دورية الشرطة العسكرية مع مجموعة من السجناء في شاحنة ضخمة يطلقون عليها اسم (سيارة اللحمة)، كانوا يضعون العصاب على أعيننا، ولم نرَ شيئاً، إلا عند مثولنا أمام هيئة المحكمة الممثلة بأربعة ضباط، وهم لواءان من الشرطة العسكرية، وشخصان يرتديان لباساً مدنياً أعتقد أنهم من ضباط الأمن، لم يستغرق مثولي أمامهم أكثر من دقيقة واحدة، طلب مني أحدهم ساخراً أن أتحدث عن بطولاتي، وبدأ بالضحك قبل أن أ نطق بأي حرف، مع أني أمضيت أشهراً وأنا أفكر بما سأقوله عند محاكمتي، رأيت فجأة أحدهم يكتب على إضبارتي عدد السنوات التي شاء أن يلغيها من حياتي دون أن أقول شيئاً، ولم أستطع معرفة عددها إلى أن خرجت".

مدير سجن صيدنايا قتيل على أيدي الثوار، والمفرج عنهم أبرز القياديين في الجيش الحر

قام لواء الأمين الصادق التابع للجيش الحر بعملية اغتيال العميد «طلعت محمد محفوظ» مدير سجن صيدنايا، مع بعض مرافقيه، وأسر نائبه المساعد أول «ابراهيم إدريس». العميد طلعت محمد محفوظ هو ابن طائفة الرئيس، تطوع ضابطاً في الشرطة العسكرية، وربطته علاقة وثيقة ببشار الأسد، فقام بتعيينه مديراً لسجن تدمر لعدة سنوات، وهو السجن الذي وجد فيه أهم وأكبر معارضيه. وقد عرف عن العميد طلعت قوته وصرامته تجرده من أي رحمة أو شفقة في تعامله مع السجناء. نقل طلعت محفوظ إلى سجن صيدنايا بعد حدوث استعصاء للسجناء الإسلاميين، ليقوم بضبط السجن ونقل تجربته الوحشية من سجن تدمر إلى صيدنايا، لينتهي قتيلاً على أيدي الثوار في العاشر من أيلول الماضي بعد أن أمضى حياته محاولاً كتم أفواههم.

من أوجه حكمة القدر أيضاً أن العديد من السجناء السابقين والمفرج عنهم من سجن صيدنايا باتوا اليوم من أبرز قيادات الجيش الحر، يذكر منهم زهران علّوش قائد «لواء الإسلام»، والذي بويع فيما بعد كقائد لـ «جيش الإسلام»، وحسّان عبّود (الملقب بأبي عبدالله الحموي)، قائد «حركة أحرار الشام»، وعيسى الشيخ قائد «لواء صقور الإسلام»، بعد سنوات أمضوها سويّة في المعتقل منذ اعتقالهم في حوادث متفرّقة – حوالي 2004– بسبب نشاطاتهم الدينيّة، ما يعني أن النظام صنع في صيدنايا أشرس أعداءه العسكريين على الأرض وانقلب السحر على الساحر.

تحقيق

سوريات في الثورة

ياسمين مرعي

لن نأتي بجديد إن قلنا إن نسبة التعليم في سوريا من أعلى النسب في الوطن العربي، ونتيجة طبيعة المجتمع السوري المتحررة عموماً فيما يخص المرأة، شمل التعليم ومستوى الوعي المرأة مع الرجل على حد سواء. فعلى مستوى التعليم الجامعي والعمل كانت هناك نسبة كبيرة من الأستاذات الجامعيات، الطبيبات، المحاميات والمهندسات. وعلى مستوى الحياة السياسية وأشكال مواجهة الاستبداد عرف المجتمع السوري عدداً كبيراً من الناشطات والمعتقلات السياسيات اللواتي اضطرت بعضهن لحياة المنافي تحت ضغط استبداد نظام آل الأسد، كاللواتي انتمين لتيارات اليمين الإسلامية مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينيات ودفعن أثماناً بالقتل والإعدامات والتهجير، والمناضلات اليساريات أمثال حسيبة عبد الرحمن وتهامة معروف وغيرهما الكثيرات، والناشطات السياسيات من بقين في الداخل، أمثال منتهى الأطرش ، سهير الأتاسي ورزان زيتونة، أو في المنافي من مثل بسمة قضماني، مرح بقاعي، فرح أتاسي وعالية منصور، واللواتي عرف عنهن نشاطهن الحقوقي ودفاعهن عن الديمقراطية .

خولة دنيا

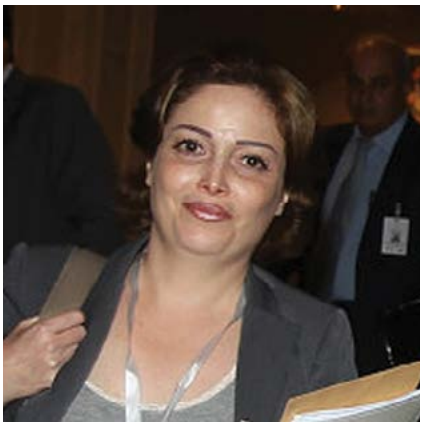

سهير الأتاسي

بسمة قضماني

رزان زيتونة

ومع بدء الحراك السلمي بداية 2011 دخلت المرأة السورية كفاعل أساسي في النشاط السياسي والمدني. إذ شهد أول اعتصام في دمشق بتاريخ 16 / 3 / 2011 اعتقال سهير الأتاسي وريم الصابغ وعلا الكيالي، جاء بعد ذلك اعتقال كاترين التلي في 13 / 5 / 2011 وبين التاريخين وبعدهما الكثير من الأسماء إذ يشير تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان في شباط 2013 إلى وجود 4500 امرأة سورية في المعتقلات فيما يؤكد مركز توثيق الانتهاكات VDC اعتقال 1112 امرأة موثقة بالاسم والمدينة وتاريخ الاعتقال ومكانه. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فعالية هذه المرأة التي تدفع في الحقيقة أثماناً مضاعفة باعتقالها أو باعتقال شريكها أو شقيقها أو ابنها، مما يجعل من إرادتها ومشاركتها وقوداً للثورة وحافزاً لاستمرارها. ويضعها في كل لحظة أمام شبح الاعتقال وما يليه من مآسٍ داخل الفروع الأمنية والسجون المركزية.

في الحال العام للمعتقلات السوريات

يتقاطع حال المعتقلات السوريات في ظروف اعتقالهن، أسبابها، أماكنها، وتبعاتها داخل السجن وبعد مغادرته، فالقابعات في سجون النظام هم من صاحبات تهمة «النشاط الثوري»، وبين فروع الأمن والسجون المركزية يعانين التعذيب بشتى أنواعه، التحرش والاغتصاب، انعدام العلاج والرعاية الصحية، وفي بعض الحالات التعذيب حتى الموت.

ميسا معتقلة قضت 6 أشهر بين فرع فلسطين وسجن عدرا تقول: «إن ما يجري داخل المعتقلات هو شيء قاس جداً ومن الصعب على من يعيش هذا القهر الانساني أن يصفه بإنصاف».

هذه العبارة تختصر معاناة النساء داخل السجون فهناك من تحمل وتضع حملها، وتفقد أطفالها، وهناك من تصارع المرض حتى الموت، هالة الحلاق/ 31 عاماً / محامية ومعتقلة سابقة تصف حال الحوامل في المعتقلات: «لا يختلف التعامل مع الحوامل عن بقية المعتقلات، سواء في سجون الفروع الأمنية أو سجن عدرا المركزي،فلا غذاء ولا دواء ولا أطباء ولا قابلات /،كان هناك عدد لا بأس منه من الحوامل وشهدت حالة ولادة لمعتقلة تدعى براءة مليتو، عندما حانت ولادتها رفضوا نقلها للمشفى ولحسن الحظ أن قابلة كانت في قسم الإيداع فأحضروها لقسم المواقيف وقامت بتوليدها من دون أي معدات (لا كحول ولا شاش ولا أي دواء) حتى الملابس للطفلة غير متوفرة، لم تلق الطفلة أية عناية وبدأت حالتها تسوء وأصيبت بضيق تنفس ورفض عميد السجن نقلها للمشفى أو إحضار طبيب لمعاينتها فتوفيت الطفلة في اليوم الثامن من ولادتها.وقام عناصر السجن بدفنها من دون أن تعلم الأم أين تم دفن طفلتها ولم يحضروا لها حتى تقرير طبي كدليل لإثبات وفاتها». هذا وتشير المعتقلات اللواتي تواصلنا معهن إلى أن سجن عدرا يعتبر بمثابة فندق خمس نجوم بالنسبة لفرع فلسطين، أو أي فرع أمني آخر.

المعتقلات السوريات بين السماسرة والسجانين

انتهاك المرأة روحاً وجسداً مستمر خلال الاعتقال يتشارك فيه السجانون والمحققون والسماسرة، المحامية هالة الحلاق تصف التعذيب بأنه حالة مزاجية، يختلف بين فرع وآخر ومحقق وآخر، ويتوقف على تهمة المعتقلة وأحياناً شكلها، تقول: « زجوا بي في المنفردة 15 يوماً وقص شبيحة الفرقة الرابعة شعري ، وفي سجن عدرا المركزي الذي تحول في الآونة الأخيرة إلى

تحقيق

فرع آخر كانت عناصر الشرطة تحضر الشبيحة بين الحين والآخر وتقوم بمداهمات للمهاجع وسرقتها، ولم يتوانوا في مداهماتهم عن ضربنا وسرقة أغراضنا، وبعض النساء تعرضت للضرب بطريقة (الفلق) »، من جهة أخرى يجمل بسام الأحمد الناطق الإعلامي باسم مركز توثيق الانتهاكات في سوريا VDC أساليب التعذيب التي سمع عنها من النساء بالضرب بالكبال والهراوات والكهرباء والماء البارد، إضافة إلى التعديات التي تحصل أثناء التفتيش والتحقيق.

لا تتوقف المعاناة هنا، فبعض النساء يتم ابتزاز أسرهن من قبل السماسرة ممن يتعاون مع الفروع الأمنية، هبة الحمصي / 21 عاماً / طالبة جامعية، تقول: «اعتقل الأمن السياسي والدتي / 46 عاماً / مدرسة/ في حي الإنشاءات بحمص وهي في طريقها إلى عملها، وقضت شهر رمضان الماضي في المعتقل، خرجت قبل فترة بحماس ظاهر وبوضع صحي حرج نتيجة الضرب، والمشكلة لم تكن في غيابها عنا فقط، بل في اضطرارنا لدفع 100 ألف ليرة سورية لأحد المقربين من النظام بعد مساومات على طلبه 300 ألف، يكابر والدي المريض على جرحه ونعلم ثقته بها، لكنه منذ اعتقالها شخص مأزوم ومتعب».

أزمة الاغتصاب والتحرش

لا شك أن الخوف من الاعتقال هو الشبح الذي دفع بالكثير من النساء السوريات إلى تجنب الانخراط في العمل الثوري، ودفع الكثير من الناشطات إلى التوقف عن النشاط أو مغادرة البلد، هذا الخوف ليس من الجوع والوحدة والضرب فقط، بل من الاغتصاب الذي طال الكثيرات والذي لا يتوقف تأثيره على المغتصبة فقط بل يتعداه إلى أسرتها ومحيطها الاجتماعي، س، غ /حلب / 35 عاماً، تقول: «اعتقلت لمدة أسبوعين في فرع الأمن الجوي بحلب، اغتصبت هناك، كلما فكرت فيما حصل أشعر أنني ربما عزلت نفسي عن الإحساس في تلك اللحظات وبالتالي أنا لا أذكر ماذا حدث، القضية ليست في حالة القلق التي عشتها حتى تأكدت أنني لم أفقد عذريتي، وجعي الأكبر كان حين رويت لخطيبي ما حدث، فاتخذ قراره بالانفصال عني بعد خطوبة 4 سنوات»، أما سمر الأحمد / 26 عاماً / حمص/ تقول: كنا نشعر كما لو أننا في «بطن الحوت»، غياب مصحوب بالإهانات ومحاولات كسر ذواتنا والنيل من إنسانيتنا وكرامتنا بالتهديد المستمر بالاغتصاب، والجدير بالذكر أن أجساد المعتقلين ذكوراً وإناثاً تتعرض للقدر نفسه من الانتهاك».

الذي بات معلوماً اليوم أن طريقة التفتيش أقرب للتحرش ، وحسب ما يقول بسام الأحمد: فإن غالبية المعتقلات تتجنبن الحديث عن موقف الأهل الممتعض غالباً، وعن تفاصيل انفصالهن عن أزواجهن بعد الخروج من المعتقلات. هذا كله يضع النساء أمام أزمات نفسية تحتاج إلى دعم وتأهيل لتتجاوزه وتعود للانخراط في في محيطها بصورة طبيعية.

الدعم النفسي

جلنار صلاح/ 32 عاماً / السويداء / اختصاصية في علم النفس

تصف علاقة المعتقلة بمحيطها بعد الخروج من المعتقل بالمتوترة ولاسيما مع أسرتها ويظهر ذلك ضمن عدة نقاط تتجلى في محاولة الأهل التحكم بحياتها لكي لا تتكرر التجربة، وتعاملهم معها كما لو لم تكن معتقلة، يضاف إلى ذلك الهاجس حول الإجراءات الطبية التي تفرض نفسها في بعض المجتمعات لإزالة الشكوك التي تتحول وصمة اجتماعية في حياة المعتقلة وأهلها، يضاف إلى ذلك أزمة المعتقلات من الأمهات اللواتي يواجهن ضغطاً من الأزواج ومن الأطفال الذين يؤنبونها لغيابها، دون أن يعوا أثر ذلك عليها. – لذا قد تحتاج المعتقلة فترة من الزمن لتستعيد التوازن النفسي والتكيف مع شروط حياتها الطبيعية.

وأمام كل الأعراض التي تظهر على المعتقلين عموماً عند الخروج من المعتقل من اضطراب ورغبة بالانعزال، وحساسية مفرطة تجاه الأصوات وغير ذلك، يكون دور الأسرة أساسياً في مساعدة المعتقلة على استعادة الثقة بنفسها وبإمكانية العودة لممارسة مهامها في الحياة من خلال احتوائها وعدم اللجوء إلى سياسة الفرض والمنع.

العمل القانوني،التوثيق والفعاليات الحقوقية والإعلامية

تتحول قضايا غالبية المعتقلين والمعتقلات في سوريا إلى محكمة الإرهاب، ولما كانت الرشاوى تلعب دورها في تغيير مصائر المعتقلين، فإن دور المحامي ينحسر ، ويتحول إلى ما يشبه دور معقب المعاملات في بعض الأحيان، كما أنه لا حصانة للمحامين من الاعتقال، والنماذج على الحقوقيين المعتقلين في سوريا معروفة للجميع.

فيما يتعلق بتوثيق اعتقال النساء يقول بسام الأحمد : « توثيق العنف ضد المرأة من أصعب حالات التوثيق»، ويشير الأحمد إلى جرأة بعضهن ورفض بعضهن للحديث، ويجمل ما

ديمة مسعود

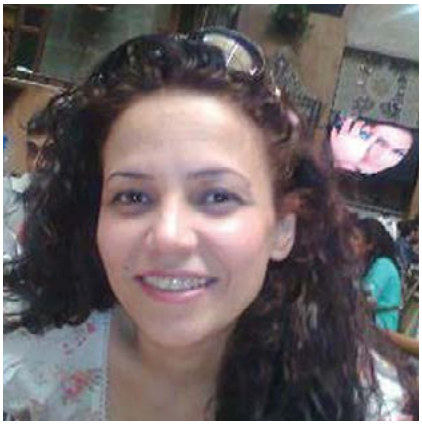

عبير رافع

يتم توثيقه في : الاسم والمدينة، تاريخ الاعتقال وأسبابه، وأهم المشاهدات داخل المعتقلات. كما يتحدث عن هدف المركز في عرض التوثيقات على المنظمات الدولية، بغية فضح الانتهاكات بناء على ثقته كناشط حقوقي، من إدانة النظام من قبل المنظمات في مرحلة العدالة الانتقالية ، فما يمارس في السجون هو جرائم ضد الإنسانية حسب قوله. ويشير الأحمد أنه لم تطلب من المركز معلومات أو ووثائق حول المعتقلات السوريات من قبل أي جهة أو هيئة في المعارضة

تحقيق

السورية، وهذا مؤشر على التقصير في حق قضية المعتقلين عامة، والنساء خاصة من قبل المعارضة، فقضية المعتقلات تتجاوز الحيز النضالي إلى الحيز الاجتماعي.

هناك ناشطون وناشطات عملوا على إطلاق حملات إعلامية لإيصال قضية المعتقلات السوريات إلى الرأي العام العالمي، ومنهم الدكتورة سوسن جبري، اختصاصية في التشريح، محاضرة في كليات الطب في جامعات أميركا، التي أطلقت في تموز من العام الحالي وبجهد شخصي حملة freedom for Syri-an women prisoners of conscious وتوجهت بها للغرب، لأنها على حد قولها: « تعلم أن الحكومه السورية صمت آذانها عن سماع أنين و معاناة السجينات فكان لا بد من إيصال الصوت للغرب، وليس للعرب لعلمنا بعدم فعاليتهم». وكانت الحملة تحدثت عن معتقلات سابقات في سجن عدرا مثل ديما مسعود وختام بنيان وأخريات، وتشير إلى توقف المشروع بسبب اضطراب الأسر عاطفيا ونظرهم إلى فريق الحملة على أنه منقذ، في حين هي مجرد محاولة لإيصال قضية المعتقلات لأوسع شريحة دولية. إضافة إلى انعدام الموارد ورفض بعض العائلات التحدث عن بناتهن.

صفقة التبادل

أطلق النظام السوري سراح 158 معتقلة في صفقة تبادل أنهيت فيها أزمة المخطوفين اللبنانيين، والطيارين التركيين الذين كانوا أسرى لدى إحدى فصائل المعارضة المسلحة.

ميسا « خرجت بصفقة التبادل الاخيرة ،أكثر من نصف عام من عمري أتعبوني نفسياً وجسدياً، من حيث المبدأ المبادلات التي تحدث هي مبادلات تدل على قلة قيمة المواطن السوري لدى النظام وهي عملية غير قانونية، لكنها أمام الاعتقالات التي تأخذ طابع الخطف، تصبح طبيعية ومتوقعة، وجودنا كرهائن

سورين للمبادلة بأشخاص أخرين غير سورين هي بالمطلق عملية غير عادلة، لكن في ظل غياب القانون والعدالة والقضاء في سوريا ،تكون المبادلة الأمل الوحيد للخروج من المعتقلات ، أنا واحدة من هؤلاء المعتقلين الذين أنقذتهم المبادلة بعد أن وصلت لمرحلة الاعتقاد بأني سأقضي المعتقل، لأن السلطة في بلدنا أمنية وليست قضائية، و المحاكم صورية».

أماالدكتورة بسمة قضماني فتقول: « من حيث المبدأ أعتقد أن أي اتفاقية تبادل مع النظام لن تكون عادلة لأنه في موقع قوة، وإذا كانت غير عادلة أصلاً فلا ضير في الإفراج عن المعتقلات من خلالها لأن المراة تتعرض لمخاطر أكبر من التي يتعرض لها الرجل، والأفضل إطلاق سراحها بشكل سريع لأنه أولوية».

ماذا تقول الخارجات من المعتقل

في سؤالنا للمحامية هالة الحلاق عن أكثر ما ترك فيها أثراً تقول: أكثر ما أثر بي أولئك اللواتي لم يخرجن للتظاهر حتى، بالذات الكبيرات منهن في السن ، أم باسل من حمص تبلغ من العمر حوالي الأربعين وتعاني الكثير من الأمراض ووضعها الصحي في تراجع كبير ، أحضروها من بيتها ووضعوا حولها أنواع متعددة من الأسلحة وأجبروها على الخروج على قناة الدنيا على أنها إرهابية وهي لا تعلم شيئاً، وتم تحويلها للمحكمة العسكرية وهي من أسوأ أنواع المحاكم،و أصحاب هذه القضايا منسيون . أيضاً دلال الكردي من الخالدية أكثر من خمسين عاماً، أخلي سبيلها من قبل القاضي الأول في محكمة الإرهاب بدمشق وتم تحويلها للقضاء في حمص وهناك أخلي سبيلها من قبل خمس قضاة، لكنها أعيدت إلى سجن عدرا ومازالت حتى الآن، لا أحد يعلم لماذا ؟!! وهي تعاني من سرطان في الرحم ونزيف لا ينقطع . أما ميسا التي سألناها عما إذا كانت تشعر بالندم لمشاركتها بالحراك واعتقالها على خلفية ذلك تقول: «رغم التغير الذي لمسته في الشارع السوري بعد أكثر من نصف عام على اعتقالي، وورغم ظهور بؤر كثيرة لا تعبر عن تطلعاتي لسوريا المستقبل، إلا ان كل هذه التغيرات التي ما زلت بطور التعرف إليها زادت رغبتي بالنضال، اليوم أصبح لدينا قضية إضافية، هي الوقوف لمواجهة أي خطر يهدد الثورة ويهدد تطلعاتنا لسوريا المستقبل. سوريا المدنية الديمقراطية».

وتعود للمعتقلات اللواتي لم يطلق سراحهن لتقول إن المطلوب فعله من أجلهن أكبر بكثير مما يفعل، لا سيما المعتقلات في سجن عدرا».

ريما الدالي

ختام بنيان

ما قُدِّم محاولة لتسليط الضوء أكثر على هموم وأوجاع يعرفها الجميع ويتجنبها الكثير منهم هرباً من عادات المجتمع وتقاليده، ومن العجز في بعض الأحيان عن تقديم ما تحتاجه معتقلاتنا من دعم للحصول على الحرية والعودة إلى الحياة والثورة من جديد.

لكن كل ذلك يحيلنا إلى الدور الأساسي الذي تقوم به المرأة السورية في الثورة، والسعي لبناء سوريا حرة تعبر عن كل أبنائها، من خلال تضحياتها من جهة، وحضورها على كل الصعد من جهة أخرى.

تحقيق

هلال الأسد رئيس الساحل

جورج.ك.ميالة

لا فرق بين الليل والنهار في عمليات الاعتقال والاختطاف والتشبيح في مدينة اللاذقية، حيث يسيطر أمنياً على الساحل السوري رجالات يتسع ويضيق نفوذهم وسطوتهم تبعاً لدرجة قرابتهم من رأس النظام السوري بشار الأسد وأخيه.

من يكون هلال الأسد؟

يلقب هلال الأسد برئيس الساحل، ولا يعود هذا اللقب لكونه ابن عم بشار الأسد فحسب، إنما لترأسه اللجان الشعبية أو ما يسمى بشبيحة الساحل وجيش الدفاع الوطني هناك، وكان الرئيس السوري عيّنه كمدير لمؤسسة الإسكان العسكري في محافظة اللاذقية.

شبيحة هلال الأسد يتفوقون على الأفرع الأمنية

وفّرت ميليشيات هلال الأسد الكثير من الجهد على فروع الأمن في اللاذقيـــة، بدءاً بترهيـــب الناس من الانخراط بالثورة السورية، وليس انتهاءً بمداهمة البيوت وعمليات الاعتقال.

يروي لنا صلاح وهو أحد نشطاء الثورة في اللاذقية : «يقتحم شـــبيحة هلال الأســـد حي الصليبة والرمل الجنوبي مساء كل يوم جمعة عقب المظاهرة المسائية، تقدّر أعدادهم بخمسمائة عنصر، كانوا يطلقون لحاهم، يركبون سيارات سوداء، ويتجولون في الشوارع وهم يحملون مختلف أنواع الأسلحة لإرهاب الناس، كانت حملات الاعتقال تطال كل الشباب الذين تزيد أعمارهم عن الخمسة عشر عاماً.»

المدينة الرياضية معتقل لثوار اللاذقية

حولت قوات النظام المدينة الرياضية في اللاذقية إلى معتقل كبير، وجعلت من الاصطبل الداخلي للخيول معتقلاً سرياً. جلال وهو طالب جامعي من الرمل الجنوبي اعتقل في المدينة الرياضية، يخبرنا: «اعتقلت في إحدى حملات المداهمة التي يشنها الشبيحة بشكل دوري على الحي السكني الذي أقطن فيه، اقتادوني إلى المدينة الرياضية، وبقيت معتقلاً فيها لمدة 24 يوماً، كنت أتمنى الموت في كل لحظة، تعرضت لكل أنواع التعذيب من الدولاب إلى الشبْح إلى الكهرباء، قلعوا أظافري، وبقيت لأكثر من شهرين وأنا غير قادر على المشي».

يقوم شبيحة هلال الأسد وجيش الدفاع الوطني بسلوكيات بعيدة عن قيم الكثير من أبناء المدينة، حتى بات التشبيح في اللاذقية ظاهرةً مرتبطةً بهذه السلوكيات، يضيف جلال «كان شبيحة هلال الأسد يعتقلون أخوات الناشطين ليجبرونهم على تسليم أنفسهم، متبعين كل وسائل الابتزاز اللاأخلاقي».

الخطف ثم الابتزاز، الظاهرة الأقوى

يمتلك شبيحة هلال الأسد قوائم بالعائلات الغنية في منطقة الساحل، ويقومون بمراقبة أحد أفراد العائلة والترتيب لعملية اختطافه، وقد يحدث هذا على مرأى من الجميع.

يروي لنا أبو طوني وهو صائغ من مدينة السقيلبية: «ذات يوم وأثناء عودتي إلى منزلي حوالي الساعة الثامنة مساءً، أوقفتني سيارة فيها أربعة أشخاص مسلحين ينتظرون أمام بيتي، اقتادوني إلى إحدى القرى، ثم قاموا بالتفاوض مع أبنائي من أجل إطلاق سراحي لقاء ثمانية ملايين ليرة، وعرفت خلال وجودي عندهم أنهم من شبيحة هلال الأسد».

تطورت حالات الخطف هذه إلى عمليات قتل على أساس طائفي بعد استلام الفدية، حصل هذا مع العديد من أبناء الطائفة السنية في مدينة بانياس، وقد لاحظ السكان ظاهرة انفلات الكلاب ليلاً في مناطق محددة، كأوتوستراد بانياس جبلة بسبب وجود الجثث في الشوارع، وبعد بحثهم عن الموضوع اكتشفوا أن الجثث تعود لشبان اعتقلهم شبيحة هلال الأسد.

سليمان الأسد، الولد سر أبيه

يلقب سليمان الأسد في اللاذقية بـ «ابن الآلهة»، تمرد حتى أصبح رؤساء الفروع الأمنية يشكون تصرفاته، حيث تقدموا بشكوى لبشار الأسد شخصياً ضد تصرفاته وتجاوزاته التي طالت أغنياء الطائفة العلوية.

يروي كمال لمجلة ضوضاء عن سليمان الأسد: "قام سليمان بقتل شاب عندما أوقف سيارته، والسبب أن نوع السيارة التي كان يقودها الشاب مطابق لنوع سيارة سليمان، هذا عدا عن ملاحقة الفتيات والتحرش بهن هو ومرافقته، وعمليات السرقة والنهب للقرى التي يجتاحونها».

يضيف كمال «عندما تعاظمت الاحتجاجات ضد ظاهرة سليمان الأسد وتصرفاته، ووصلت إلى مشايخ الطائفة العلوية، قام النظام بافتعال قصة اعتقاله لامتصاص غضب الشارع، حيث اعتقله لعدة أيام سياحية في دمشق، ثم أطلق سراحه ليعود إلى ممارسة أعماله التشبيحية المعتادة».

دير شميل المعتقل الأسوأ سمعة في منطقة الساحل

هو في الأصل معسكر للشبيبة، يقع في قرية دير شميل الواقعة في السلسلة الشرقية لجبال العلويين. يتحدث علاء وهو أحد الجنود المنشقين عن معسكر ومعتقل دير شميل: «يعد هذا المعسكر من أهم مواقع الاحتجاز والتعذيب، وتدريب الشبيحة وإرسالهم الى مختلف المحافظات السورية، سمعت عن تواجد خمسة آلاف معتقل في المعسكر، بينهم نحو أربعمائة امرأة. ومع أنه ليس معتقلاً ذائع الصيت، لكنه أشبه بالمعتقلات النازية التي سمعنا عنها، يعود هذا الأمر للحقد الطائفي الذي يعامل به المعتقلون هناك».

اختارت قوات النظام كوادر هذا المعسكر بعناية تامة، فهو يجمع شبيحة النظام من قرى ريف حماه الغربي ذي الغالبية العلوية الموالية للنظام، وغيرهم رجالاً ونساءاً، يتحدث خطّاب وهو مقاتل للجيش الحر في منطقة الساحل «نقدر أعداد الشبيحة الذين دربوا وخرجوا من معسكر دير شميل، بعشرة الاف شبيح مزودين بخبرة التعامل مع مختلف المعدات العسكرية، كما يضم المعسكر أيضا ثمانمائة امرأة تقودهم شبيحة تدعى خولة خليل».

تحقيق

المعتقلين...تجارة رائجة في سوق الأجهزة الأمنية

▪ ريان ريان

يلامس هم المعتقلين اليوم ملايين السوريين، إذ يتراوح عددهم وفق المنظمات الحقوقية ومراكز التوثيق بين مائة وخمسة وعشرين ومائتي ألف معتقل ومعتقلة، قضى كثير منهم تحت التعذيب، في ظل تعتيم كامل على أسباب موتهم، وحرمان لذويهم من حق التعويض المادي والمعنوي، ومن إمكانية الحصول على جثامينهم في بعض الأحيان. لقد تحول المعتقلون في سوريا إلى ورقة ابتزاز بيد العناصر الأمنية ضباطٍ وصف ضباط، يتاجرون بهم ويستنزفون ذويهم لقاء تقديم أية معلومة عنهم، يعينهم على ذلك غياب الرقابة والمحاسبة، وعدم تعامل هيئات المعارضة السورية والمجتمع الدولي مع قضيتهم على أنها قضية إنسانية ملحة وتستدعي حلولاً عاجلة، فحياة الآلاف من السوريين مهددة داخل سجون النظام السوري، ذنب هؤلاء أنهم أبناء بلد لا يحترم النظام الحاكم فيه حياة الإنسان.

أبو عمر، أب لخمسة أطفال، اعتقل لأكثر من ثلاثة أشهر بتهمة تهريب الخبز لعناصر الجيش الحر، يحدثنا عن ظروف اعتقاله قائلاً: «قضيت مدة اعتقالي مع ثمانية وثلاثين شخصاً في زنزانة لا تتجاوز مساحتها تسعة أمتار مربعة، هذه المساحة لم تتح لأحدنا أن يضع جسده كاملاً على الأرض خلال وجوده ضمنها ولا لدقيقة واحدة، علماً أن البعض كان قد مر على اعتقالهم أكثر من عام وهم على هذه الحال، وخلال وجودي بينهم كان معظمهم يعاني المرض والتقرحات جراء التعذيب الوحشي وانعدام النظافة».

ويضيف: «حفلة التعذيب، كما كان يسميها السجان، تمتد على مدار اليوم والليلة، دون توقف للأنين والصراخ. كانت أجسادنا تصطبغ بدمائنا»، لافتاً إلى أنه «لم يكن هناك فرق بين من حمل السلاح، ومن شارك بالتظاهر السلمي، أو من اعتقل دون تهمة محددة».

لم يخرج أبو عمر من هذا الكابوس بسهولة، فحسب قوله: «اضطرت أسرتي لبيع سيارتي مصدر رزقنا الوحيد ثمناً لخروجي. باعوها ليتوزع ثمنها بين من أعلمهم بمكاني والذي تقاضى 100 ألف ليرة، ومن أكد لهم أنني حي والذي طلب نحو 50 ألف ليرة، ليدفع الباقي وهو 500 ألف كرشاوى ووساطات من أجل إطلاق سراحي، هذه العمليات هي إحدى آليات السرقة والخداع التي يمارسها ضباط وعناصر الأمن في سوريا».

أما أبو سامي، والد لشاب اعتقل في شباط 2013، فيقول: «يؤلمني أنني لم أتمكن من معرفة سبب اعتقال ابني حتى الآن، مائتا ألف ليرة هو الثمن الذي دفعته لأعلم إن كان حياً أم لا، البعض قالوا لي إنه توفي لكن عدم تأكيد الخبر من فروع الأمن يبعث فيّ بعض الأمل بأنه ما زال حياً».

معاناة أبي سامي لا تقف هنا فأحد الضباط طلب منه مبلغ مليون ليرة لقاء إطلاق سراح ولده، وهو لا يملك سوى منزله، ويحار بين بيعه لقاء حرية غير مؤكدة لولد لا يعلم إن كان حياً، وبين الحفاظ عليه كي لا يؤوي إلى الشارع مع باقي أفراد الأسرة.

يشار إلى أن المتاجرة بالمعتقلين، ليست آلية جديدة تتبعها الأجهزة الأمنية، فمنذ بداية الحراك الشعبي في سوريا آذار 2011، أطلق النظام يد الأجهزة الأمنية لتتحول إلى ضابطة عدلية، وأصبح الاعتقال عملية مفتوحة بلا رقيب، في محاولة لتقويض الحراك.

وهذا ما يؤيده الناشط السياسي فوزي، في قوله: «بدأت المتاجرة بالمعتقلين مع بداية الثورة السورية، فقد حدد المحققون في فرع الأمن العسكري بتدمر(تسعيرة) لطي ملف المعتقل بخمسة وعشرين ألف ليرة سورية»، موضحا أن دوريات الفرع كانت تخرج بجولات في أنحاء المدينة، وتنتقي معتقليها ممن يوحي مظهرهم بقدرة أسرهم على دفع المال من أجلهم.

هذه الممارسات لم تقتصر على منطقة دون سواها في سوريا، فقد جوبه الحراك في سلمية بعنف مفرط تطور إلى مواجهات مسلحة تسببت في مقتل العديد من الأشخاص بينهم المؤيدون والمعارضون عام 2012.

رد قوات الأمن الذي تجلى باعتقالات عشوائية لم تستثن الأطفال والكهول ولا ذوي الإعاقات الجسدية، فضلاً عن ممارسة شتى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، كان ذلم رداً على تمرد السوريين على عصا النظام وقواته، وإنكاراً للحقيقة القائلة بأن الحراك في سوريا كان ثورة على الضغط والقمع الذي عاناه السوريون لعقود.

وما جرى ويجري من ترهيب وتعذيب يصل ببعض المعتقلين إلى الموت ليس إلا محاولة لإعادة الخوف من جديد إلى قلوب السوريين.

الاعتقالات اليوم جماعية أحياناً وتتخذ طابع الخطف أحياناً أخرى، بحيث لا يتم الإفصاح عن مكان الاعتقال ولا الجهة الأمنية المسؤولة عنه، ولا يسمح لمحامي الدفاع برؤية موكليهم، فيما يتم خرق القانون باستمرار في تجاوز فروع الأمن لمدة التوقيف القانونية التي تبلغ في أقصى حدودها ستين يوماً، فلدى بعض الجهزة الأمنية تجاوزت هذه المدة عاماً ونصف وهو ليس خرقاً للقانون السوري فحسب، بل للقوانين الدولية وشرعة حقوق الإنسان.

وتجدر الإشارة إلى التعتيم الذي يمارسه النظام على أعداد وأسماء المعتقلين لديه، فبعض المعتقلين السياسيين والناشطين المدنيين لا يتم الاعتراف بوجودهم، والرد الذي بات معروفاً هو أنهم ارتكبوا مخالفة قانونية، ما يعكس حالة الفصام لديه هو الذي يخرق القانون بحق المعتقلين، من المدنيين حين يتجاوز المدة القانونية للتوقيف، ويحول ملفاتهم إلى محكمة الإرهاب التي تحرمهم من أبسط حقوقهم في توكيل محام يتولى الدفاع عنهم.

تحقيق

معتقلات الفدية والموت...دكاكين أمنية للشبيحة

ريان محمد

عمل النظام خلال العامين الفائتين على تخفيف ضغوط الحرب التي يشنها الجيش والأجهزة الأمنية على مقاتلي المعارضة عن جنوده، عبر تسليح مدنيين من مختلف مناطق البلاد ومختلف طوائفها وقومياتها وإثنياتها، حيث انتقاهم من حثالة المجتمع، أصحاب السوابق والمنحلين أخلاقياً واجتماعياً، والفقراء المسحوقين، فأطلق يدهم في مناطقهم دون حسيب أو رقيب، أوباح لهم كل محظور من سرقة وقتل، مقابل التصدي لمقاتلي المعارضة، لتتحول مناطق وجودهم إلى إمارات حرب داخل الدولة، لها استقلاليتها، في إدارة شؤونها، وسجونها وحتى محاكمها الميدانية، وكل ذلك باسم الوطن.

يزن، معتقل سابق في سجن الشبيحة جنوب دمشق يقول: «قبل أشهر كنت في أحد أحياء جنوب دمشق، فأوقفني حاجز للجان الشعبية «الشبيحة»، وما يسمى اليوم (قوات الدفاع الوطني)، أخذوا هويتي وفتشوا سيارتي، تهامسوا بين بعضهم، وفجأة انهالوا علي بالسباب والضرب، قيدوني وعصبوا عيني، ثم وضعوني في صندوق السيارة، بعد مدة قصيرة أنزلوني، وواصلوا شتمي وضربي، حتى رموني في غرفة لا تشبه الزنزانة، التي كانت معرفتي بها مقتصرة على السماع، فهذه المرة الأولى التي أتعرض فيها للاعتقال».

يصف يزن مكان اعتقاله بأنه «شقة سكنية قد استبدلت أبوابها الخشبية بأخرى حديدية»، قائلاً «شاركني غرفة احتجازي نحو سبعة أشخاص، قصص معظمهم تشبه قصتي، لكننا لم نكن وحدنا في هذه الشقة ،فقد كنا نسمع أصوات أشخاص يعذبون بشدة ، وكان تعذيب بعضهم ينتهي بإطلاق النار عليه وتصفيته، إضافة إلى الشتائم التي يصرخ بها الشبيحة على من يوجد بالغرفة المجاورة قائلين: هذه نهايتكم».

ويتابع «أخذوا مني كل شيء، انقضت عشرة أيام لم أسمع خلالها سوى الشتم، ولم يسلم من جسدي موضع إصبع. كان التعذيب بمختلف أشكال شغلهم الشاغل بهدف الإذلال، ولا شيء سواه. كنت أرجوهم أن يخبروني فقط ما هي تهمتي ، وأني مستعد للاعتراف، لكنهم كانوا يكيلون لي الشتائم ويتهمونني بالتعامل مع مقاتلي المعارضة، وهو ما لم يكن صحيحاً».

ويضيف «بعد ذلك بدأوا يسألونني عن عملي وعن عائلتي وعنوان سكني، إلى أن جاء أحدهم بعد أكثر من شهر ، وقال لي: ما رأيك أن أخرجك من هنا؟ لم أكن أتوقع ذلك، شعرت بأمل بالخلاص كان قد بدأ يتلاشى، أجبته برجاء المقهور، راجياً منه المساعدة، وأنا أقسم له أن لاعلاقة بشيء، ليقول لي بعدها: سيكلفك الموضوع مليون ليرة. انتابني الصمت، فمن أين لي هذا المبلغ؟ تناول جهازي الخلوي وقال لي: اتصل بعائلتك وأخبرهم بأنك بحاجة إلى مليون ليرة لكي تبقى حياً».

ويتابع «وبعد أخذ ورد، ومفاوضات قبلوا بخمسمائة ألف ليرة، لم أكن أعلم اسم المنطقة التي اعتقلت فيها، ولم أر وجوه من كانوا هناك، فقد كانوا مقنعين، اتفقوا مع أخي على طريقة تسليم المبلغ، ووضعوني في سيارة، ثم أنزلوني في منطقة قريبة من المكان الذي أوقفوني فيه يوم اعتقالي وذهبت، لكن دون سيارتي».

وحول ما إذا كان تقدم بشكوى لإحدى الجهات الرسمية في النظام، قال «لمن سأشتكي؟ لقد هددوني بالاقتصاص من عائلتي إن أنا تقدمت بأي شكوى».

من جانبه، قال عبد الله، وهو فلسطيني معتقل سابق في أحد سجون الشبيحة: «قبل أشهر كان هناك خلافات بين اللجان الفلسطينية في مخيم اليرموك، والشبيحة في حي التضامن جنوب دمشق، وإثر مشادة بين الطرفين قامت اللجان الفلسطينية باعتقال اثنين من شبيحة التضامن، ما جعل زملاءهم يدخلون المخيم ويعتقلون أي شخص فلسطيني، وبالمجمل كنت واحداً من أحد عشر فلسطينياً تم اقتيادنا إلى إحدى الأبنية المهجورة في التضامن، حيث احتجزونا قرابة الشهر، أستطيع أن أحصي عدد الساعات التي نمناها خلال تلك الفترة، بسبب التعذيب المستمر والإهانات. كنا عبارة عن تسلية عمادها الحقد، لحين يوم إطلاق سراح المعتقلين لدى اللجان الفلسطينية مقابل إطلاق سراحنا».

من جهته، لا يعرف أبو أحمد، مصير ابنه الذي اقتادوه الشبيحة في أحد أحياء دمشق على إثر خلاف شخصي مع أحدهم، ويقول لنا: قبل أربعة أشهر وسبعة عشر يوماً، اقتحمت منزلي مجموعة من اللجان وانهالوا علينا بالإساءة ، فتشوا المنزل وحطموا ما حطموه، ثم اقتادوا وحيدي، وهم يقولون لي «لم تحسن تربيته، سنربيه عنك»، لحقت بهم إلى المكتب الأمني في المنطقة، لكنهم أخبروني أنه لم يسلم لهم، رويت لهم القصة ووعدوني أن يتابعوا الموضوع وإلى اليوم لم أعلم عن ابني أي شيء».

لم تكن الفدية والتبادل هي الهدف الوحيد من معتقلات الشبيحة، الذين اعتبروا أنفسهم أهم مكونات صمود النظام، وخاصة عقب انسحاب الجيش والقوى الأمنية من تلك المناطق، ما جعلهم يعتبرون أنهم مخولين بإصدار الأحكام والسخط على إعلان النظام إطلاق بضع المعتقلين، فقرروا الحكم على من يلقون عليه القبض دون الرجوع حتى للنظام.

هذا ما حدثنا عنه، مروان، أحد عناصر الشبيحة، قائلاً: «نحن من يقاتل ويموت، نخاطر بحياتنا كي نلقي القبض على أحد المسلحين أو المتعاملين معهم، ثم يأتي النظام ويطلق سراحه، لنواجهه مرة أخرى، لم نعد نسلم الأجهزة الأمنية أحداً إلا فيما ندر، أما الباقي فإما نعتقله للتفاوض عليه إذا ما حصل وخطفوا أحداً منا، لأن النظام لا يقبل أن يبادل المعتقلين بمن يتم أسره منا، أو نقوم بتصفيته».

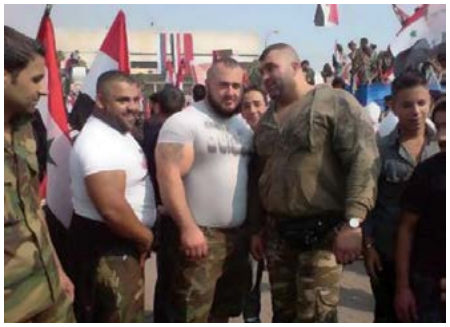

وأوضح أن «من يتم تصفيته تحرق جثته»، لافتاً إلى وجود بناءين بالقرب من خط النار توضع فيها الجثث المحروقة».

يشار أنه في شهر أيلول الماضي تم قنص أحد الشبيحة في جنوب دمشق، وعرض مقاتلي المعارضة تبادل جثته بعدد من جثث مقاتليهم، لكن الشبيحة لم يستطيعوا أن يتموا الصفقة لأن جميع الجثث التي لديهم تم إحراقها، والنظام لم يوافق على تسليمهم جثثاً من التي يحتفظ بها، فلم تتم عملية التبادل.

وفي إطار الفوضى التي تعيشها البلاد، أصبح الشبيحة أو «قوات الدفاع الوطني» يشكلون خطراً حقيقياً نظراً إلى كم الإساءات التي يرتكبونها بحق المواطنين، وحتى الموالين منهم، ما يهدد بخلق صراعات جديدة أو ردود فعل لا تحسب عقباها، في الوقت الذي أصبح السلاح بيدهم مركز سلطة لم يسبق أن حلموا بها، و وباب رزق لا يريدون له أن يغلق.

هوا سمارت

دمشق. حمص. حماه

103.2

99.6

حلب. ادلب. اللاذقية

راديو الكل
العاصمة أون لاين
هنا الشام

من الساعة

12 ظهراً - 12 مساءً

تقرير

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

اعتقلت قوات النظام السورية وفق ما وثقته الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 215 ألف مواطن سوري بينهم قرابة 9000 دون سن الثامنة عشر و4500 امرأه (بينهم 1200 طالبة جامعية) بينهم 35 ألف طالب جامعي.

من بين 215 ألف معتقل هناك ما لا يقل عن 80 ألف في عداد المختفين قسرياً، ويقصد بالاختفاء القسري للأشخاص إلقاء القبض عليهم أو احتجازهم واختطافهم من قبل دولة أو منظمة سياسية، أو بإذن أو دعم منها لهذا الفعل أو بسكوتها عليه، ثم رفضها الإقرار بحرمان هؤلاء الأشخاص من حريتهم أو إعطاء معلومات عن مصيرهم أو عن أماكن وجودهم، بهدف حرمانهم من حماية القانون لفترة زمنية طويلة.

وهو ما ينطبق على قرابة 80 ألف معتقل، تمتلك الشبكة السورية لحقوق الإنسان قوائم بأسماء قرابة 45 ألف منهم موزعين على مختلف المحافظات السورية ويتوزعون على مختلف المهن والاختصاصات، واجهتنا المئات من الحالات اتصلنا فيها مع أهالي مفقودين ومختفين، لكنهم رفضوا التعامل معنا وإعطاءنا أي معلومات بشكل قاطع، بسبب الخوف على حياة أهليهم المعتقلين.

وحسب المادَّة السابعة من الباب الثاني، البند (1-ط) يعد الاختفاء القسري جريمة ضدَّ الإنسانيَّة متى ما ارتكب في إطار خطة أو سياسة عامَّة أو في إطار عمليَّة ارتكاب واسعة النطاق لهذه الجريمة، وفق نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائيَّة الدوليَّة تحت مسمَّى «الاختفاء القسري».

وقعت غالبية الاعتقالات في أربعة سياقات: اعتقال أولئك الذين يعتقد أنهم خططوا للانشقاق عن الجيش أو الذين رفضوا الانصياع للأوامر (والتي كانت في العادة تأمر بفتح النار على المدنيين)؛ اعتقال الأشخاص خلال حملات تفتيش المنازل؛ اعتقال الأشخاص عند نقاط التفتيش؛ والاعتقالات من للمتظاهرين، سواء بعد الاحتجاجات على الفور أو في وقت لاحق. وتم التبليغ عن حالات قليلة، تم فيها القبض بشكل عشوائي على الأشخاص في الشارع العام، في مناطق لم تشهد القتال الفعلي.

فرع واحد يحتوي على 40 ألف مواطن:

أكد أحد المعتقلين للشبكة السورية أن عدد المعتقلين في المخابرات الجوية - فرع التحقيق بالمزة كان حوالي 40 ألف، وقال: "هذا العدد ومن خلال تنقلي لأكثر من زنزانة والتقاطعات التي كان ينقلها لي رفاقنا المعتقلين في الزنازين الثانية، إضافة لعملية إحصائية لعدد المنفردات داخل هذا السجن والجماعيات والمزدوجات

مضروبة بعدد المعتقلين بشكل تقديري يكون رقم المعتقلين في هذا الجحيم هو حوالي 40000 أربعون ألف معتقل ... ومثلهم تقريباً ينقلون إلى سجن الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد بعد انتهاء التحقيق معهم".

نظرا للارتفاع الكبير في أعداد المعتقلين لم تعد تتسع السجون والأفرع الأمنية الرئيسية وهي:

1. المخابرات الجوية
2. الأمن العسكري
3. الأمن السياسي
4. أمن الدولة

وهذه المقرات بالإضافة إلى السجون المركزية تحتوي على آلاف المعتقلين، لكن التقرير يركز على القطع العسكرية التي تحتوي معتقلين.

لجأ النظام السوري إلى استخدام القطع العسكرية مقرات احتجاز وتعذيب للناشطين والمدنيين، وقد أصبح شبه مؤكد قيام المجتمع الدولي بتدخل عسكري بهدف وقف شلال الدماء في سورية، وضرب مقرات النظام العسكرية التي يقوم من خلالها بقصف المدن والأحياء السكنية، فكان لا بد من لفت الانتباه إلى هذه القطع العسكرية التي تحتوي معتقلين مدنيين كي يتم مراعاة ذلك واستهداف الآليات العسكرية دون المباني التي تتواجد داخل تلك القطع العسكرية حفاظاً على حياة المدنيين.

يتعرض المعتقلون إلى ألوان فظيعة من التعذيب، وقد وثقنا ما لا يقل عن 46 أسلوب تعذيب. هذا التعذيب المنهجي لقوات الحكومة السورية أودى بحياة ما يقارب 3000 مواطن ماتوا تحت التعذيب بينهم 89 طفل و27 امرأة وهو رقم كبير جداً فيما يتعلق بتعذيب نساء حتى الموت.

إن الشبكة السورية لحقوق الإنسان وبوصفها منظمة تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان تدين أشد الإدانة وبأقسى وأعظم العبارات كافة أساليب التعذيب بكل صنوفه أشكاله، والتي تعود في كثير منها إلى العصور البدائية الأولى وعصور القرون الوسطى، وتؤكد أن هذه التصرفات العنيفة لا يمكن أن تصدر عن إنسان يحمل قيم الإنسانية، وتحمل الحكومة السورية بكافة رموزها وأشكالها وكل من تحالف وتعاون معها وساندها مادياً أو معنوياً المسؤولية الكاملة عن كل ما حدث ويحدث من أضرار جسدية ومادية ومعنوية باعتبار أن ما يزيد عن 99% من الحالات هي حالات اعتقال خارج نطاق القانون ودون مذكرات توقيف قضائية أو قانونية أو دستورية، وعن كافة ردود الأفعال الصادرة والمترتبة عن ذلك الاعتقال والتعذيب.

نهيب بالمجتمع الدولي ومجلس الأمن أن يرقى إلى مستوى القوانين والدساتير البشرية والإنسانية، وألا يكون مجرد أداة تدعم الدكتاتوريات، بل وتدافع عنها وتحميها. وعلى جميع المنظمات المدينة حول العالم أن تمارس الضغط على مجلس الأمن وعلى كافة أعضائه لإحالة ملف المجرمين في سوريا إلى محكمة الجنايات الدولية.

فضل عبد الغني
مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان

تحقيق

رغم انخفاض سعر صرفه.. الدولار يأكل خبزنا

محمود عبد الله

لم يسلم المواطنون السوريون من تردي السياسات النقدية التي يعتمدها النظام، والذي تجلى بارتفاع سعر صرف الدولار وانخفاض القيمة الشرائية لليرة السورية. فمع ارتفاع سعر صرف الدولار، ودخول النظام لعبة سعر الصرف لتغطية النفقات، يعود اليوم إلى العمل على خفض سعر الصرف، في محاولة خلق استقرار مالي، وخفض الأسعار التي وصلت إلى حد يهدد حياة معظم السوريين المسحوقين، جراء الصراع الدائر في البلاد.

تمتم أبو رشاد بعبارة «الدولار يأكل خبزنا»، وأضاف – وهو البالغ من العمر خمسة وخمسين عاماً قضى معظمها في متجر للأدوات الصحية- قائلا: «لم يعد المبلغ الذي يرسله ولدي المغترب كل شهر يكفينا مع انخفاض سعر صرف الدولار مقابل الليرة».

ويضيف: «كان هذا المبلغ يغطي ما يعجز دخلي الشهري المتواضع عن تأمينه من احتياجات يومية، لكن ارتفاع الأسعار الجنوني عاد بي مجدداً إلى مشكلة تأمين قوت عائلتي».

من جهته، قال سهيل الموظف في شركة اقتصادية: «عندما بدأت العمل اتفقت مع إدارة الشركة على أن يكون دخلي الشهري بالدولار، حينما كان الدولار فوق الـ200 ليرة، اليوم الدولار وصل إلى دون الـ120 ليرة، وتكاليف المعيشة ما زالت على حالها، ما جعل دخلي عملياً يهبط إلى النصف تقريبا إذا ما ربط بالأسعار».

وأضاف سهيل، «صحيح أن النظام استطاع تخفيض سعر صرف الدولار، لكن هذا لم ينعكس على الأسعار، وهذه مشكلة بالنسبة لنا تفوق ارتفاع الأسعار، حيث أصبح من يصله دخل بالدولار عاجزاً عن سد فجوة الأسعار، يشمل ذلك ذوي المغتربين».

بهاء، تاجر مواد غذائية، يقول بدوره: «لم تنخفض أسعار المواد الغذائية بذات النسبة التي انخفض بها سعر صرف الدولار»، لافتاً إلى أن «قلة المواد في السوق والتكلفة العالية للنقل، والتي تعود للأوضاع التي تعيشها البلاد وخطورتها، لم تسهم في انخفاض الأسعار».

وحول انخفاض سعر صرف الدولار والأسعار، عقّب إياد، محلل اقتصادي، قائلاً: «شهد سعر صرف الدولار انخفاضاً كبيراً وبشكل متسارع، خلال الأيام الماضية، في ظل ضخ النظام ملايين الدولارات، وإغلاق وملاحقة شركات الصرافة، والأسعار التي تعتمدها السوق السوداء، مما جعل سوق الصرافة مقيداً بقنوات محددة، إضافة إلى انخفاض الطلب على الدولار، بعد موجات الإقبال على تحويل مدخرات السوريين إلى دولارات، إما بقصد السفر وإما للمحافظة على قيمة مدخراتهم».

وكان سعر صرف الليرة السورية شهد تحسناً في شهر تشرين الأول، إذ ارتفعت العملة السورية إلى ما يقارب 120 ليرة مقابل الدولار في أعلى مستوى لها منذ نيسان الماضي، في حين انخفضت إلى مستوى قياسي قارب 300 ليرة مقابل الدولار الواحد في تموز الماضي، وحدث هذا لأسباب عدة منها انحسار المخاوف من عمل أميركي عسكري، في حين يرى متابعون أن السبب المباشر هو الحملة الأمنية التي تعرض لها تجار الصرافة في السوق السوداء.

ورأى إياد أن «انخفاض سعر صرف الدولار لا يعبر عن تحسن حقيقي في سعر صرف الليرة، إذ يعاني الاقتصاد السوري من خسارات يومية، مع استمرار الحرب في البلاد»، معتبراً أن «ما تعيش عليه البلاد اليوم هو اقتصاد حرب، سيظهر وجهه البشع مع وقف القتال، وبدء عمليات إعادة الإعمار وعودة اللاجئين والنازحين، والتعويضات، والإصلاح والتجديد ضمن قطاعات الاقتصاد عامة».

وكان المصرف المركزي اتخذ مؤخراً عدة إجراءات للحفاظ على الليرة، أهمها عقد عدة جلسات تدخل في سوق الصرف لخفض سعر صرف الدولار، والقيام بحملة لملاحقة الصرافين غير النظاميين، ومرتكبي المخالفات من النظاميين. كما ألزم جميع المصارف المرخص لها التعامل بالقطع الأجنبي مؤخراً بإجراءات عدة لمعالجة التفاوت في سعر الصرف، والحفاظ على قيمة الليرة السورية وقدرتها الشرائية.

وكانت الحكومة السورية اتخذت في آب الماضي إجراءات لوقف دولرة الاقتصاد السوري المتدهور، شملت عقوبات مشددة بالسجن على تجار ضبطوا أثناء تسعيرهم لبعض السلع بالدولار.

يذكر أن سعر صرف الليرة السورية كان 47 ليرة مقابل الدولار قبل اندلاع الأزمة المستمرة منذ منتصف آذار 2011 حتى اليوم.

ويشير مسؤولون سوريون أن انخفاض قيمة الليرة يعود لعوامل داخلية متمثلة في المضاربة والسمسرة بسعر الليرة في السوق، إضافة لعوامل خارجية تتمثل بالعقوبات الاقتصادية والهجوم على الليرة والحصار على البلد. كما أن الأحداث التي تتعرض لها البلاد انعكست على اقتصاد سوريا بتأثيرها السلبي على الاحتياطي النقدي لدى المصارف.

وقد صدر مؤخراً مرسوم تشريعي يقضي بتجريم التعامل بغير الليرة السورية كوسيلة للدفع أو أي نوع من أنواع التداول التجاري أو التسديدات النقدية، سواءً كان ذلك بالقطع الأجنبي أو بالمعادن الثمينة.

ويشهد الاقتصاد السوري خسائر كبيرة، في ظل الحرب الدائرة في البلاد، والعقوبات أحادية الجانب، انعكست على المواطن السوري بوجود ثمانية عشر مليون مواطن سوري تحت خط الفقر، فضلاً عن تهديد شبح المجاعة لبعض المناطق المحاصرة، والتي بدأت آثارها تتضح من خلال وفاة بعض الأطفال جوعاً، في وقت لا تظهر فيه بوادر حل يحقن دماء السوريين، وينهي المأساة الإنسانية التي يعيشونها.

اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب

International day in Support of Victims of Torture

ترجمة

مصدر سوري من داخل مستشفى يقول: «المعتقلون يتعرضون للتعذيب في المستشفيات العسكرية»

حصلت القناة الرابعة الإخبارية البريطانية على فيديو، قيل إنه سُجّل سراً، في مستشفى عسكري بمدينة حمص السورية، يظهر المرضى مقيدين إلى أسرتهم، وأجسادهم تحمل علامات وآثار، تطابق تقارير عن التعذيب في مرافق طبية تديرها الحكومة السورية.

وقال المصور الفرنسي الذي هرّب الفيديو خارج سورية، إنه حصل عليه من قبل موظف في المستشفى، أكّد أنه شهد تعذيب الجرحى المدنيين والعسكريين هناك، على أيدي الطاقم الطبي وأفراد من قوات الأمن.

يتضمن تقرير القناة الرابعة الإخبارية، صوراً مؤلمة ومجموعة من الحوادث الرهيبة حدثت في المستشفى، إضافة لمقابلة مع الرجل الذي قال أنه صوّر الفيديو، أجراها المصور الفرنسي، الذي يستخدم اسماً مستعاراً (ماني) ليقدم تقريراً من سورية.

القيود المفروضة من قبل الحكومة على التقارير المستقلة في سورية، تجعل التحقق من صحة الفيديو أمراً مستحيلاً، لكن المصور الذي قدم الفيديو وأجرى مقابلة مع مصدره، عرض لقطات حية ولافتة من القتال داخل حمص، بثتها القناة الرابعة الإخبارية.

وفي المقابلة، قال الرجل السوري: «رأيت معتقلين يتعرضون للتعذيب بواسطة الصعق بالكهرباء، والجلد والضرب بالهراوات، وعن طريق كسر أرجلهم، حيث يلوون القدم حتى تنكسر الرجل».

وأضاف: «رأيتهم يضربون رؤوس المعتقلين بالجدران، ويقيدون المرضى بالأسرة، ويمنعون الماء عنهم، وآخرون ربطت أعضاؤهم التناسلية لمنعهم من التبول».

وقال الرجل أيضاً أن الأطباء في المستشفى: «يجرون العمليات للمعتقلين دون تخدير»، وقال إن متظاهرين مدنيين أصيبوا خلال المواجهات بين قوات النظام والمعارضة في حمص، أخذوا إلى المستشفيات العسكرية لتلقي العلاج.

تفحص (ديريك باوندر) أحد أهم الأطباء الشرعيين في بريطانيا شريط القناة الرابعة الإخبارية المصور، واستنتج أن العلامات على صدر أحد المرضى، يرجح أن تكون ناجمة عن ضربات من أدوات كالسوط والكبل الكهربائي، الظاهرين قرب سريره في جناح المستشفى.

تحدث (جوناثان ميلر) وهو مراسل للقناة الرابعة الإخبارية كان في سورية، قائلاً: «كنت في دمشق عندما بدأت تظهر الادعاءات، أن المستشفيات التي تديرها الدولة تحولت إلى غرف تعذيب، وقد وضعت هذه الادعاءات أمام اللواء (فيصل حسن) مدير مستشفى تشرين العسكري شمال العاصمة، الذي أصر أن المسلحين الجرحى والمحتجين المدنيين يحصلون على نفس الدرجة من العناية كأي مريض آخر»، ونقل عن اللواء قوله: «إذا جاء أحد الإرهابيين أو المدنيين المسلحين مصاباً، نقدم له كامل العناية».

ويتابع المراسل، فسألت: «إذاً ما هو ردكم على الادعاءات أن الأطباء العسكريين يرفضون علاج المحتجين المصابين، وحتى يفعلون ما هو أسوأ، أنهم يشاركون في أعمال التعذيب؟»، قال: «هذا غير صحيح»، بعدها أنكر أن دبابات الجيش السوري تقوم بقصف الأحياء السكنية.

رغم ادعاءات الحكومة عكس ما عرض من صور للأقمار الصناعية مؤخراً على فيس بوك، من قبل سفارة الولايات المتحدة في دمشق، التي قدمت مزيداً من الأدلة على أن القوات الموالية للرئيس بشار الأسد، شنت هجوماً عسكرياً واسعاً على حي بابا عمرو في حمص، وأظهرت إحدى صور الأقمار الصناعية التي رفعت عنها السرية، كتيبة مدفعية تطلق النار في المدينة يوم 25 فبراير 2012، والدخان والنار الناجمان عن القذائف.

في توضيح للصورة المركبة، كتب السفير روبرت فورد: إن الصورة تظهر بوضوح معدات الجيش السوري تدك مدينة حمص، قائلاً: «أريد أن يكون واضحاً لأولئك المدونين الذين قالوا أن وضعية إطلاق النار هذه، تظهر قاعدة عسكرية عادية مع مدفعيتها المنتشرة بشكل طبيعي، أننا نعلم أن هذه الأسلحة توجه إلى حمص، وأنها تقصف حمص، وأنّ جماعات المعارضة المسلحة لا تملك مدفعية».

أظهرت بقية الصور، مدرسة وعيادة طبية مع بداية الهجوم على بابا عمرو، كما تضمنت شهادة عن الأضرار التي لحقت بحي بابا عمرو جراء ثلاثة أسابيع من القصف المتواصل.

بقلم روبرت ماكاي/ نيويورك تايمز

ضوضاء/ فريق الترجمة من الإنكليزية:

مراد عيد

رابط المقال الأصلي باللغة الإنكليزية:

http //:thelede .blogs .nytimes.com /2012/03/06/syrian-whistleblower-says-detainees-were-tortured-in-military-hospital/

رأي

نصّ السجن، بين السردية والوثائقية..
البلاغة كأداة لتثبيت لحظة الألم..

علي سفر

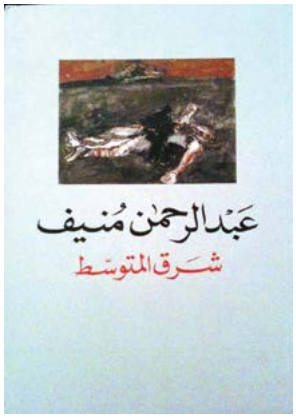

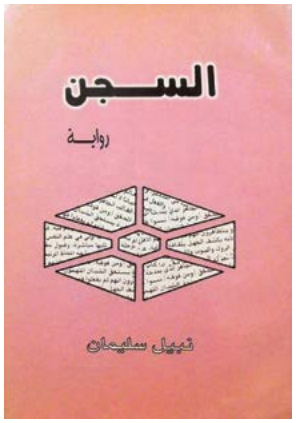

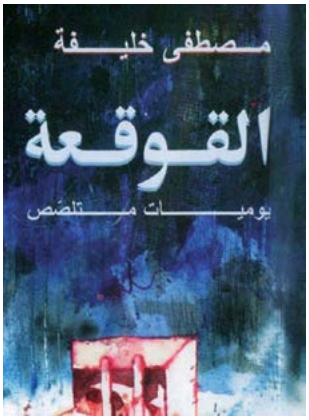

ليس بإمكانك أن تكتب عن السجن، دون أن تكون قد خضت فيه..! وفي الآن نفسه قد لا تكفيك التجربة لتصنع نصاً عن السجن والاعتقال..! هنا ونحن نعيد قراءة التجربة كنص أدبي، سنذهب إلى ما عرفناه من تجارب مكتوبة، لترتسم أمامنا مئات وآلاف الصور التي دوّنها الكتّاب الذين كانوا سجناء ذات يوم، حيث ستقوم السردية بدور الشريط الفيلمي، في وضع الأحداث المحدودة الفضاء (جلسات التحقيق + الزنازين) ضمن تتابع سيحيل التجربة إلى حدثيّتها، ولكن ما سيبقى من خلال هذه النصوص الأدبية، هو ذاته ما يؤديه مفهوم الإيهام في اللعبة المسرحية، هنا سيندمج القارئ مع الشخصية ليعيش انكساراته على الخشبة وليعيش مهزوماً، ولكنه سيعيش منتصراً بما يتحصل عليه من قيمةٍ أخلاقية تقوم على التضاد مع آليات العسف والاضطهاد وعدم احترام حقوق الإنسان.

النص الأدبي الخاص بالمعتقل وبالسجون، يتحول شيئاً فشيئاً إلى شكل من أشكال صناعة الخطاب الأخلاقي السياسي والحقوقي، وبهذا فإنه يتعايش مع المسار الذي تمضي به الخطابات المشابهة، فهو يعيش دورة التلقي، ولكنه يتداعى مع الزمن تبعاً للتقادم، ويمضي نحو سلال الذاكرة المركونة في الزوايا..

قراءة النص في حيثه الحاضر، تختلف حتماً عن قراءته في الزمن الآخر أو الزمن البعيد عن لحظة الكتابة المدونة للحدث، في الأولى يكون الإيهام والتفاعل والتعاطف أسياد اللحظة، بينما يكون الوعي المشاكس وحيداً في مقاربة المكتوب، فروايات مثل «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف، و«السجن» لنبيل سليمان، ماتزال راهنة بوصفها تجارب أدبية عن حدث سابق، ولكنها ومع تتالي الزمن أمست مادةً صالحة للمقاربة النقدية المشاكسة، كما أن روايات أخرى كتبت كشهادات دون الالتفات كثيراً إلى روائيتها، كـ«القوقعة» لمصطفى خليفة، و«خمس دقائق وحسب» لهبة الدباغ، تبدو حاضرة بوصفها مادةً توثق الحدث، وترويه، لا من خلال كونها مادةً أدبية. وفي كلتا الحالتين، تنتهي النصوص المدونة عن السجن، إلى مقاربات تقوم بمساءلتها عن أدبيتها أو مقدار وثوقيّتها.. بينما تنفر عما مضى تجربة الشاعر فرج بيرقدار لتقدّم نصها في «خيانات اللغة والصمت» كقطعة أدبية محكمة، مكتوبة خارج التصنيف السابق.

السؤال الذي يرزح ضمن معادلة نص السجن، يدور حول بقائه واستمراريته كأثر إنساني. فإذا ما تعاطينا معه كضرورة، فإن كل هذه النصوص ستبقى في سياقها الذي يذهب إلى مآلاته الطبيعية، وبالمقابل إن تعاطَيْنا معه كمقترح أدبي راهن ضمن سياق حدثي محدد، فإن هذا سيفضي إلى مناهشة اليقيني المدرك، والصعود به إلى ما يشبه عتبة الخيال.

الثورة السورية وما رافقها ويرافقها من كتابة عن السجن، تقدم لنا مقترحات تبدو مختلفة عما سبق، طالما أن سيرورتها ماتزال مستمرة، فإذا كانت استخلاصات التاريخ تقول بأن النصوص العظيمة والإبداعات العظيمة عن الحدث لا تولد في ثناياه، بل بعد مضيه ونهايته، فإن ما يقدمه السوريون الذين دونوا تجاربهم في سجون النظام السوري، وخاصة منها معتقلات الأجهزة الأمنية، يخلق مناخاً مختلطاً من ناحية القراءة؛ فالعشرات من التجارب التي كتبها أصحابها لتروي ما حدث معهم تأتي مخلصة لفكرة التوثيق، مرتاحة من آلام ومخاضات الكتابة المبدعة، حيث يخفي الكثير من أصحابها أسماءهم تبعاً لظروفهم، وفي الوقت ذاته، تنفر من هذا السياق بعض التجارب التي وصلت إلى القارئ، بعد أن تحرر أصحابها من ربقة التهديد بالاعتقال.

وفي استعراضنا لهذه التجارب، تظهر لنا تجربة الكاتب السوري الشاب دارا عبدالله، التي دونها ونشرها بعضها في جزء من كتاب حمل عنوان «الوحدة تدلل ضحاياها» أكثر هذه التجارب اكتمالاً من ناحية بنيتها الفنية الإبداعية، رغم أنها تبدو غير مكتملة من ناحية اشتغالها على السردية التي تروي حدثها. حيث مازال دارا يوزع التفاصيل التي لم يشتمل عليها الكتاب في غير منبر وصحيفة، تفاصيلٌ اكتنفتها ذاكرته بعد تجربة أولى قصيرة من الاعتقال، وتجربة ثانية امتدت أياماً طوالاً في واحدٍ من أقسى أمكنة الاحتجاز في دمشق، هو فرع الخطيب التابع لإدارة أمن الدولة.

كتابة دارا عن تجربته لا تحتفي بذاتها، فهي نقاط توقف في سياق مقاربته كناشط في الحراك الثوري، وهي لا تلجأ إلى خلق الحدث، فهي ضمنه منذ البداية، فنصوص الكتاب، تصوغ موقفاً مما يجري، وتدونه بلغةِ الومض، ولا تستغرق في شروحات تفصيلية، بل تبني على الموقف، والانتباه إلى لحظات قد لا تتوقف عندها العيون التي تحاول أن تلتقط أكبر قدر من صور الحدث، ولهذا فإن الانتقال من الحيز المكاني الخارجي إلى الآخر الداخلي في السجن، لا يتم التنبيه إليه عبر نقطة ارتكاز محددة، بل إن القارئ ينتقل وبشكل صادم إلى فسحة تفكير مختلفة، أو لنقل فسحة ألمٍ جارحة.

البناء على الومضة، والتركيز المحرقي على تداعيات اللحظة، يتراءى أقرب إلى لغة الكاميرا منه إلى لغة الأدب السردي، فنحن هنا أمام تمحيص مشغول بدقة في النفس البشرية، وهي تتداعى أمام أوجاعها، وأمام تجاورها مع الآخر الذي يتلقى الجرعات ذاتها من الفجيعة: «المنفردة تفضحُ الفرقَ الأساسي بين الوحدة والعُزلة، في الوحدة أنتَ لا ترى أحداً، في العزلة لا أحد يراك، أشدُّ ما يوجِع في وحدة المنفردة أنها لا تفيد أحداً، الوحدة بحاجةٍ إلى شاهدٍ عليها. في المهجع الجماعي المسحوقُ يغارُ من تفوّقك، المتفوّق يسحقك، والذي يشبهك يتجنّبُك.»ص 60.

الكتابة هنا لدى دارا، هي «التفاتٌ إلى ألم الآخرين»، بحسب تعبير سوزان سونتاج، وفي حال أن الكاتب يختنق مع هؤلاء في ذات الحيز المكاني، سنرى كيف أن المساحة بين «الأنا» و«الآخر» ستتقلص كما تتقلص المساحة المخصصة لأجساد على بلاط المهجع الجماعي، فهنا لا يمكن اختراع معيارية ما مختلقة من مرجعيات التفكير، بل إنها تولد من الجغرافيا التي تنتقل من كثافتها المادية إلى كثافات هيولى تضغط على العقل: «البلاطة» هي وحدةٌ لقياس القدم في السجن، كُلما كانَ لكَ «بلاطاتٌ» أكثر كنتَ أكثرَ عراقة، الأقدمُ هو الأكثرُ راحة لأنه يملك مكاناً أوسع. الأكثر راحةً هو الأكثر تعاسة، البلاطة هي وحدة لقياس الألم. المكانُ الوحيد الذي يُقاس

تتمة ص 22

رأي

نحو رؤية وطنيّة جامعة، ومشروع وطني مشترك، لدولة مدنية ديموقراطية

د. سعود المولى، أستاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة اللبنانية - بيروت.
باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات – الدوحة، قطر.

من أولى واجبات القوى المدنية الديموقراطية في الثورة السورية اليوم المبادرة إلى استعادة المناعة الداخلية والوفاق، من خلال التفاعل والحوار. ويعود الإحساس بأهمية هذه المبادرة وضرورتها إلى الميول الظاهرة اليوم لتضخيم الفروقات، وتراجع مجالات التلاقي بين السوريين وبخاصة لدى الشباب وعلى مستوى الحياة العامة في مختلف مجالاتها، وذلك طبعاً بفعل سياسات القهر والسجن والتعذيب والقتل والتهجير والحرب والقصف والتدمير التي انتهجها النظام منذ أن كان والتي بلغت حداً مأساوياً في الفترة الأخيرة.

المطلوب اليوم في سوريا (كما في بقية البلاد العربية) هو صياغة مشروع عام يسمح بتجاوز التفكير المذهبي والطائفي والعشائري والمناطقي الضيق الأفق، وبإعادة الاعتبار للعلم والمعرفة، للفكر والوعي النقدي، للجد والجهد والاجتهاد، للحوار الصادق وللممارسة النظيفة، للتضامن وللمشاركة، فنعيد الاعتبار بذلك للسياسة كعلم وفن، كممارسة نظرية وكفاعلية اجتماعية لمصلحة الناس، وبواسطة الناس؛ أي لنعيد موضعة السياسة في سياق تجربة الحق والعدل والتقوى في حياة البشر وتاريخهم.

إن هذا يتطلب صياغة تفكير سياسي جديد: أصيل ومجدد، منفتح ومتجذر، تقدمي وتضامني، يُعيد إدراج الناس في التاريخ وفي صنع المستقبل.

إن صياغة تفكير جديد وأصيل ومجدد هو المهمة المركزية المطروحة على المثقفين والمفكرين السوريين والعرب لبلورة تيار تاريخي، وبناء كتلة تاريخية تكون قادرة على تلبية متطلبات النهوض والتقدم لبلادنا العربية ولأوطاننا في زمن الربيع العربي.

إن التفكير الجديد هو اليوم حاجة وضرورة:

I- وطنياً: لتمكين المواطنين في سوريا (وكل بلد عربي) من وضع حد نهائي للحروب الأهلية وللتمزقات المختلفة، ومن إعادة بناء بلدهم، مجتمعاً ودولة ومؤسسات، على قاعدة العدالة والكرامة والمساواة، للجميع وبين الجميع.

II-عربياً: لاقتراح مشروع طريق عربية إسلامية نحو الحداثة والمعاصرة، نابعة من الهوية العربية – الإسلامية، مرتكزة على القيم الروحية والأصالة الذاتية لمجتمعاتنا، تكون أكثر روحانية وأكثر انفتاحاً على التراثات الأخرى، وأكثر تفاعلاً مع المصير الإنساني.

III- دولياً: كإسهام حضاري إنساني في بناء نموذج قابل للحياة، متجدد ومتطور، في عالم مضطرب ممزق بالصراعات الدينية والمذهبية والعرقية، وكدعامة للمجتمع الدولي في سعيه إلى بناء عالم جديد قائم على العدالة والاحترام المتبادل والتعاون لما فيه خير وسعادة الناس والبشرية جمعاء.
إن كل ذلك يتطلب صياغة مشروع فكري – سياسي- ثقافي جديد انطلاقاً من تجارب المرحلة التاريخية للقرن العشرين ودروسها، واستناداً إلى ما حمله القرن الجديد من تطورات وتحولات وخصوصاً ربيع الشعوب العربية المجيد.
إننا نرى أنه من غير الممكن صياغة تفكير جديد وأصيل، وبلورة تيار نهوض وطني حقيقي في كل بلد، دون إجراء تصفية حساب مع الأفكار والمفاهيم والممارسات التي أعاقت وتعيق استكمال مهمات السلم الأهلي والوحدة الوطنية والإنماء المتوازن والإعمار والازدهار في ظل الكرامة والعدالة والمساواة.
إن بلورة النقد الجذري للثقافة السياسية السائدة وتأسيس ثقافة نقدية حقيقية هي الخطوة الأولى المطلوبة.
إن تجربة العرب مع الحروب الأهلية، وخبرتهم الطويلة مع الإيديولوجيات (القومية والماركسية كما الأصوليات العلمانية والدينية) ورفضهم للحلول التمامية – الكلية، قد دفعت بهم إلى وعي الإطار الوطني الخاص لكل بلد وإلى التمسك به بعد أن كانوا أسيري المطالب مافوق الوطنية أو مافوق القومية.
كما دفعت بهم إلى اكتشاف خصوصية كل تجربة على مدى حوالي قرن كامل من الزمن (أي منذ سقوط الدولة العثمانية). كما أن الخبرة الطويلة المتولدة عن العيش المشترك الطويل الأمد بين المسلمين والمسيحيين، وبين السنة والشيعة والدروز والعلويين والإسماعيليين، وبين العرب والأكراد، وبين العرب والبربر والأفارقة، وتجارب الحروب الأهلية والصراعات التي مزقت مجتمعاتنا واغتالت تاريخنا وحاضرنا وتكاد تجهض مستقبلنا، تؤهلنا اليوم أكثر من أي يوم مضى لإطلاق تفكير جديد وأصيل، ولإطلاق الصيغة الوطنية على أسس جديدة، ولرفض استنثار قوى الوصولية والفساد، وقوى التكفير والهجرة، في تحديد ورسم دور الدين في بناء أوطاننا ودولنا وفي مواجهة تحديات الحداثة والعولمة.

علينا تقديم أجوبة على التحديات التي تثيرها إشكالية بناء الدولة المدنية في عالمنا العربي والإسلامي، وإشكاليات العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين الأمة والوطن.

إننا نعتقد بأن على العالم العربي أن يتواصل مع العالم ويثريه، وأن يتعاطى معه على قاعدة «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»... فلا يجوز أن يكون موقفنا من أية صيغة للنظام العالمي موقف الرفض أو التبني، وإنما نريد أن نكون جزءاً من هذا النظام الجديد إذا كان عادلاً ونريد أن نتكامل معه على أساس المساهمة في صيغته لا على أساس التلقي والخضوع.

إن من همومنا أيضاً أن نبحث مع غيرنا عن الشروط الضرورية لمصالحة الأمة مع ذاتها، وعن الشروط الضرورية لبناء الدولة الجامعة المتواصلة مع مجتمعها، المتكاملة معه والمعبّرة عنه، الدولة المتوازنة غير المستبدة أو المتسلطة، ولا الغائبة أو المغيبة.

إن اجتراح صيغ تنظيمية جديدة لفكر سياسي جديد، هو الطريق لنهضة حقيقية وتاريخية.

إن الحريات شرط للمعرفة وبقاء المجتمع الأهلي، وإن الديموقراطية شرط لتطور مجتمعاتنا ونهوض أمتنا وتقدم شعوبنا.

إن الدولة الحديثة في العالمين العربي والإسلامي لم تنتج نموذجاً للديموقراطية الخاص بها فلجأت إلى أشكال من الديكتاتورية الظاهرية والمقنعة.

لقد آن الأوان لإطلاق طاقات الحوار السياسي وقبول الآخر، والسلم الأهلي،

تتمة ص 22

قصة خبرية

الشهادة ضمن موسوعة قيم الثورة

تتمة ص2

وإن تبينت أخيراً فداحة خطأ الإيمان بعالم خارج منظومة القيم التي يعيشها سوريو الثورة اليوم.

بدأ محمد منذ اقتحام جيش النظام لدرعا بتوثيق ما يحدث بكاميرا جواله، ورفع المقاطع على اليوتيوب، طور خبرته حصل على كاميرته التي استحقها، فهو المشهور بصاحب اليد التي لا تهتز، وهي ضرورة لدى الناشطين الاعلاميين أو ما عرف لاحقاً بالمراسل المواطن، وهذا تطلب جرأة كبيرة كي تتمكن من رصد الحدث المعركة ورصد الانتهاكات، إذ كل مخاطر المعركة وخطوط المواجهة إلا انك دون سلاح، رجل يقحم نفسه في النار، هكذا تصبح إعلامياً في الداخل السوري اليوم. وهكذا كان ورفاقه الذين عمل معهم محمد حوراني (المسالمة)... وشعاع الجنوب محمد أبازيد. مندس البلد علي صياصنة، وغيرهم من إعلاميي درعا الكبار، ومحمد زميله هو أحد شهودنا في هذه القصة الخبرية.

كان المسعى العام انتصار ثورة الحرية والكرامة التي بدأها اطفال درعا، وكسر حال من الذل يعيشها السوريون منذ عقود، والآلية المباشرة هي الدفاع عن النفس، نعم بهذه البساطة، الدفاع عن النفس ضد النهب والقتل والاعتقال وهتك الاعراض.

يقول محمد: كان مما يذكره ويكرره عبدالله دائماً « الكاميرا التي لا تأتي بلقطتين من المعركة لا حاجة لها ولا لحاملها».

لذا شارك عبدالله في معظم المعارك الهامة ونقل أحداثها، وللذكر لا الحصر وامعتصماه، الرماح العوالي، صد اقتحام طريق السد... حيوياً نشيطاً، يقطع مسافات سيره هرولة هكذا عمل، بما صدق وآمن، يقول محمد: « كان ينتقل ما بين جبهة مسقط رأسه درعا المدينة حي طريق السد وبين جبهة المخيم، ليفضح ممارسات النظام. وكان من أهم إعلاميي درعا بسبب جرأته وحضوره في مواقع الخطر، فإن علم أن أحدنا جاء وصور في منطقته، عتِب قائلاً: «هل رأيتني مقصراً؟ لا تصور بمنطقتي وأنا موجود؟!»

يذكر لنا صديقه وزميله في العمل الاعلامي حمزة المسالمة: أعرف الشهيد عبدالله منذ فترة طويلة، قبل أن نعمل معاً في وكالة سمارت، «ارسل لي آخر فيديوهات صورها في المعركة

ونشرتها الوكالة، كانت تظهر أن بينه وبين قوات أمن النظام ما لا يزيد عن أمتار «وراء جرأ ته هذه بعض الحكمة وبعض المبادئ والمواقف الأخلاقية».

«كلنا سنموت ونوضع في القبر، أكرم لنا أن ننزل بشرف ورجولة، من أن ننزل بسبب المرض»

والموقف الأخلاقي يشرح أن «دم الشهيد دين في أعناقنا، ولن نخونه بل سنصونه» عندما وصله نبأ إصابة أخيه الأصغر إبراهيم وأن يده قد بترت، رد بالقول: «هنيئاً له فقد ضمن الجنة ما دامت يده قد سبقته».

من هنا أنتجت الثورة وجهة نظر، زاوية ترى فيها العالم والأحداث من خلالها، أنتجت حالة من الموقف والأدبيات والفكر الذي يخص الثورة يتبناها، يتفاعل معها ويشرعنها بربطها مع الوقائع، إذ لا وهم هناك، بل يقين مصنوع بقوة المشاهدة، المشاركة، الاندماج وأيضا الأمل. كل ذلك أنتج منظومة قيم ثورية -إن جاز التعبير- تتبنى التأكيد على الشجاعة، الجرأة، التضحية والشهادة كقيمة تستند إلى الحق، وقوة الاستمرار تأتي من أننا كلما استغرقنا بالتضحيات صَعُب التوقف،لأنه سيكون بمثابة خيانة لدم الشهيد. وظهر التكافل بين الناس، لم يعد لمعيار الغنى إلا قليل تأثير، بعد أن حل مكانه العطاء والتواضع والتكافل، وظهر أولياء الدم، لكل من خسر أخاً أو أباً أو ابناً أو أكثر، ما يعطي له حضورا قوياً وأحقية بالكلام وإبداء الراي. وبمقدار الإنجاز على الارض نطالب بحصة في القرار، مع تطور التسميات تصبح ولاية الدم أحد المداخل لاسم «الشرعية الثورية».

في ظل الثورة السورية، وفي كنف المناطق شبه المحررة التي يحاصرها النظام، تطورت مهن جديدة، من بناة اللبن إلى عمال صيانة السلاح بكافة الأنواع والحجوم، الى مزوري الأوراق الرسمية والشخصية، بل وظهرت أسماء لوقعات ومعارك ينظر إلى إحداها كيوم من أيام العرب، (ذي قار، والقادسية) من مثال ذلك في الجنوب السوري، الرماح العوالي، عمود حوران وذات الإرصاد. عبدالله الريس من أهم إعلاميي درعا، مواظب على العمل متمثل قيم الثورة السورية،علم أنه ربما ملاق موته في متابعة من متابعاته الإعلامية. ابن اسرة سورية ثورية مثالية بكم التضحيات التي قدمت ولا زالت تقدم. عبدالله بشهادة من حوله جريء شجاع صادق، ذو خبرة وحضور جميل، غادر المشهد السوري جسداً وتجذر في روح الثورة طاقة ودافعاً للاستمرار، تمنى الشهادة ونالها، من آخر كلماته التي وجهها للمتقاعسين بشهادة محمد ابن عمته «إن دخلت دبابات النظام إلى حي طريق السد فاعلمو أنها عبرت فوق أجسادنا».

تتمة

نصّ السجن، بين السردية والوثائقية.. البلاغة كأداة لتثبيت لحظة الألم..

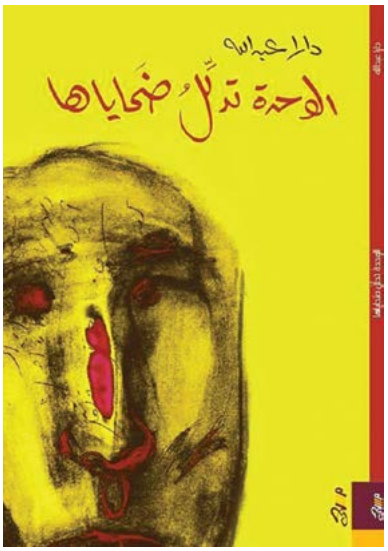

فيه عُمقُ الزّمان باتّساع المكان هو السّجن. أحد السُجناء القدماء اعترف لي بأنّه عندما يبني بيته سيجعل أرضيّته قطعةً واحدةً مُتّصلة، لن يسمح لتقاسيم البلاط أن تظهر، انتقاماً من ذاكرته.» ص 61.

المقترح الذي يقدمه دارا هنا لنص السجن، يبدو أكثر احتفاءً باللغة، من التجارب التي استخدمْتها بوصفها أداة توصيل. ورغم أنه لا يجرب الاقتراب من الشعر، كشكل فني، إلا أنه يحاول ترصُّد البلاغة، ولاسيما المجاز، ليصنع منه أو يقاربه، في سياقِ التعبير عما لا يمكن للغة التقليدية أن تفعل شيئاً صوبه، سوى أن ترويه: «أرضيَّة ممرِّ السجن حائط نائم، والحفرُ كانت نوافذ. لم أكن أعرف بالضبط أنّ تلك الحفر كانت قبوراً على شكل منفردات، كالانطباعات الغائرة التي تحفرها حبوبُ الشباب في وجوهِ المراهقين. في الطريق من «المهجع الجماعي» إلى غرفةِ التحقيق في «فرع الخطيب» بدمشق، كانَ بياضُ بؤبؤِ العين يلمعُ في قتامةِ ظلام تلك الحفر، تأكّدتُ وقتها أنّ فيها بَشراً! حجمُ المنفردةِ-القبر مُصمَّم بدقّةٍ وعناية، طولها لا يسمحُ بالتمدُّد الكامل، وعرضُها يعيقُ التكوّر الجنيني، حيرةٌ برزخيَّة بين الراحة والتعب، حتى التعب المطلقُ غير مسموح به لأنّ الألم النهائي الأقصى تتبعهُ راحةٌ جزئيّة، كانت تلك الحفرُ أكبرَ انتهاكٍ لكرامةِ القبور.»ص63.

إثقال النص بالبلاغة هنا يشي برغبة مضمرة لدى الكاتب/ المعتقل، بالتعمق أكثر فأكثر في ذوات الآخرين الذين انتُهكوا على كل الأصعدة حتى باتوا موتى، ينفصلون عن الواقع كما تحكي روايات الناجين، وليذهبوا شيئاً فشيئاً نحو الموت..! رغبة تقترح تكنيكها الذاتي، فالبلاغة تخلق بين الكاتب وبين مادته مساحة الصنعة والاشتغال على المشهدية، وبدلاً من أن يمضي النص في السردية ليصبح مجرد حكاية تنسى، يحاول دارا أن يؤسطر بلاغته كي يبقى، فالألم والقسوة يصنعان درسهما الإنساني، ويجب على الجميع ألا ينسوا التفاصيل..!

نحو رؤية وطنيّة جامعة، ومشروع وطني مشترك، لدولة مدنية ديموقراطية

تتمة..

والنهضة والإنماء الإنساني الشامل، ولقبول التعددية الحزبية والسياسية، وتداول السلطة بالوسائل السلمية وعبر صناديق الاقتراع، ولتوطين الديموقراطية في حياة مجتمعاتنا وصون الحريات واحترام الحقوق والواجبات.

إن دخولنا عالم الغد باعتبارنا شركاء ومسؤولين لا عملاء وتابعين مرهون بتنظيم شروط ذلك أي أن نغيّر ما بنا ليمكننا الله من تغيير وضعنا وما حولنا.

إن الشرط الداخلي للنهضة هو نحن: وحدتنا الداخلية وسلامنا الأهلي وديموقراطيتنا وحرياتنا.

وإن الشرط الخارجي للنهضة هو التوازن والعدل في السياسة الدولية. غير أن عدم تأمين الشرط الخارجي لا ينبغي أن يؤدي بنا إلى التضحية بالشرط الداخلي.

إن المطلوب طرح الأسئلة بطريقة جديدة تستعيد وتستدعي وتحمل هموم مفكري النهضة جميعاً، وإعادة طرحها آخذين في الاعتبار ما استجد من معرفة ومن تجارب وتحولات واحتمالات مستقبلية وشؤونٍ حياتية وعلاقات بين الأمم والشعوب، تمهيداً للانشغال في الإجابة المفتوحة القابلة للاغتناء بكل ما يطرأ ويستجد بالعلاقة مع وقائع التاريخ ومعايشة الحاضر واستشراف المستقبل.

إن على المشروع الحضاري الجديد للنهضة أن يطل عبر هذه الإشكاليات والتحديات على ضرورة تكوين مناخ نفسي وجداني عقلي يعزز ويدعم الشخصية الحضارية السوية للفرد وللمجتمع.

إن ثقافة الحرب والاحتراب، والفتنة والجهل، والتكفير والهجرة، قد أكلت وتأكل عقول الناس، وأفسدت وتفسد قلوب وأذواق الناشئة. وهي أفقدت مجتمعاتنا روحها السمحة وفرحها ، وسويتها المطمئنة، وإن من أولى واجباتنا إطلاق طاقات الخير والبركة والحب والتضامن، وإعادة ترميم ذاكرة العيش المشترك وثقافة الوحدة، أي إعادة بناء الشخصية الحضارية السوية للفرد وللمجتمع.

إن إعادة البناء هذه هي عملية ثقافية ضرورية تشمل اللغة السياسية اليومية والأفكار المسبقة الرائجة، والمسلمات الخاطئة، والسلوكيات الشاذة المقيمة بين ظهرانينا، والأخلاق المستوردة والمشوهة، والانبهار السطحي بالخارج، والامتلاء المغرور الفارغ، وفقدان الشخصية الواثقة الناضجة الحكمية المطمئنة. إن إعادة البناء والتأهيل هذه تمر عبر تأصيل القيم والمبادئ الدينية المشتركة والأخلاق الإنسانية العالمية.

إن فهم الواقع واستشراف آفاق المستقبل وبالتالي رسم خطة لانتقال صحي سليم باتجاه المرتجى لا يمكن أن تتم إلا من خلال الحوار كمنهج وليس فقط كشعار. ان الحوار الساعي إلى تطوير المساحات المشتركة وتعزيز التضامن حولها، بعيداً عن نزعات الاجتزاء أو المصادرة، هو منهجنا.

إن هذا التيار هو الذي يمثل جمهرة العرب من الرجال والنساء البسطاء، وهم في الغالب فقراء ولكنهم دائماً صادقون ومخلصون ومتدينون وشرفاء، وهم ضد التبعية والتغريب، ومع الشعب العربي في كل أرض، وضد عدوه من كل لون، ومع المقهورين والكادحين (من أي طائفة أو دين أو عرق أو لون أو جنس كانوا) ضد الطغاة الظالمين، بقلبه وعقله وشعوره، إن لم يستطع- من شدة الخوف- أن يفعل ذلك بيده أو بقلمه أو بلسانه...

إن مشروعنا هذا هو للأمل وللحياة وللمستقبل.

فرزان شرف

-1-

النار بريق نحاس خبى بقلبو الكلام
والضو جسر ممدود من خيالك للمنام
حملوا الغجر الدفوف
هججوا رفوف الحمام
خلي العريشي تلملم خيالا

وصلوا خيول العصر
وبليل لو جيت ع بالا
بيهتز قوس النصر
بتحزن قصيدي بتبكي على حالا
وتحبس بشالا الفجر

-2-

صوتك سوارة عرس
قد الدمع غالي
بيفوح مثل الحبق
كلما اجا ببالي

بجنوبي كل شي احترق
والموت ع شمالي
خبيت صوتك عالورق
وانسيت حالي على خيالي

هاليل خيالك يا أرض ..
مرتكي عالبيت
مبسوط عم غمر عتم ..
واعجنو بالزيت
هربوا ديي لا قمر....
معربش ع تالي خيط
وقعت نجمه من السما ...
لما حملتا بكيت

جيبولها حفنة عمر...
هاتوا من عمري الأسامي
مثل ورده عالجمر...
كلمة بالعتم نامي
وضووا هالعتمه بصبر..
بلكي بيتفسر كلامي

-3-

مش بايدي
بحبك ..

هيك وعيت متعود عليكي
وما تعودت حبي الك خبيه
بحبك ..
وهيك بكيت خايف عليكي
وبخاف وجهي بهلعتم تنسيه
وما يعود خوفي خايف عليكي.
بينلام عاشق ما كبر همو؟....
بينلام
بينلام عاشق مانكر اسمو؟....
بينلام
بينلام عاشق ما انهدر دمو ؟

بينلام عاشق حط راسو ونام
وبنلام ...
بعرف بانو الحب مش كلمه
وإنو لما نحب، بيموت الكلام
جايي بعمري الراح حاكيكي
ضلي ع وجهي شوفك بالمرايه
ع مخدتي .....
قبل الغفى احكيلك حكايه
ضلي بحلمي ساكني تصحَيه
إنتي للحلم غايه
نيال الحلم لو سكن فيكي

ضويت عشفافي قنديل اسمك ومشيت بالليل ..

تالليل صحيه صوتي علي ....

فوقي علي جسمك كيف البرق حفنة عتم تطفيه

خايف ع غفله الريح تطفيكي
وهج الحبر ع تراب اجريكي انطفى
وانطفى صوتي ع ذات التراب
في باب خلفو باب ...
جوات باب اختفى
قلبي اللي اختفى جوات البواب
لما انشغلتي عني فيكي

ملح الجرح...

والجرح انتي كل العمر

ما العمر انتي

يا بلدي يابلدي بلدي.....

بحبك

عايشي فيي

وما عشت فيكي ....

-4-

الريح الغريبه

ما تذكروا ياذيب
ماجيت ع بالن
شالوا الأرض ياذيب بس حملو حمالن
بالله يا حادي العيس لما بتغني
بس خبرن عني
عن عمر مستني
مزروع ع تلالن
نسيوا العمر يا ذيب
مربوط بخيالن
وماجيت ع بالن

الريح الغريبه نادتن
صاروا لوجها بواب
الخيال يللي مرافقن
رح ياخذو التراب

بالله يا صوت الذيب
بكرا الصبح بكير
خبرن عن بير
رح يعطشوا جمالن
صرنا عطش يا بير
متروك لجمالن
وما جيت عبالن

-5-

الخطوي قرار
والطريق محتوم
والمنام حجار
من منامك قوم
بالمحبه سكار
ولو كان القدح مسموم!

عللي بروحك
هالزمان زغير
بتكبر ببوحك
من كلامك صير
طفي جروحك
لملم رمادك
طير
الخطوه قرار

وفي غفلة من رنين الكؤوس وصخب الليل الطافح بالخمر هبَّ واقفاً كالملدوغ:

- عذروني يا جماعة ، نعسان وتعبان ، تصبحون على خير

وأطلق قلبه للعتم.

لم يفلح العرق، ولا السيد حيّان المدير العام ولا حتى المساعد علي في إخماد الجذوة التي تتقد في ثنايا روحه القلقة، وبدأ كل ما يفعله – منذ ذلك النهار - يتحول إلى حطب في مراجل الحيرة التي انفتحت في تلافيف دماغه.

استعاد شريط رحلته في تلك المدينة القاحلة التي جرّه العوز إليها، حال وصوله أعلن نفير العزلة، ظلّ يقضم وقت استراحته الليلية بين أنياب الغرفة التي خصّته بها الشركة، يتلهى بمهط أحلامه ورسم نهاراته المقبلة وبالقراءة، وحين يملأ الضجر زوايا زنزانته ، فإنّ أقصى ما يفعله هو الخروج إلى تحفة تلك المدينة... الجسر المعلق، يتنسم هواء النهر البارد محتفياً بالزوارق التي تتلألأ في مائه مثل نجوم.

تفلح اللغة السريّة لليل أحياناً في سحبه نحو لذّة الخمر، يلمّ نفسه ويحملها إلى (فندق ماري) حيث اللّمّة اليومية لزملائه في العمل، يملأ جوفه بالعرق البلدي، غارقاً في متاهات الآتي.

وخزه الفجر المتدفّق عبر غلالة العتم، وسرت في روحه عقارب القلق.

حين أزاحت الشمس قناع العتمة عن وجه النهار حشر نفسه في الحافلة المعدة لنقل العمال، فتش في العيون المشرعة عن واشٍ، علّه يجد ما يخفف دبيب النمل في نفسه، لكن شيئاً ما تغيَّر، ثعابين الحيرة ما كفّت عن الفحيح، والعيون المشرعة ما كفّت عن تفتيت سكينته، والمساعد علي لم يتوصل بعد لسبب ذلك الاستدعاء المفاجئ.

السيد نبيل ن عقل:

يطلب إليك مراجعة الشعبة الأمنية رقم /2/ في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الخميس الواقـــ.....

كل تأخير يستوجب المسؤولية

7/11/2005

ونحن نمضي نحو الحياة

ألهبت الشمس ظهره، وبدا الطريق الصاعد إلى المنزل طويلاً جداً، تراءى له أن ساقيه مشدودتين إلى كرتين من حديد، وكرة النار القابعة في سقف السماء تتدحرج أمامه كظلّه ، التهم التعب مفاصله، فكّر في أنه لن يتمكن من وصول البيت حياً، حثّ خطوه حين ألمّ به طيف هيفاء، فغرق في حلم جميل، وحدها كانت قادرة على إنقاذه من هذا الشقاء، حين يحملها بين ذراعيه، يضمّها... يقبّلها..... يشمّها، ويغمر جسدها النحيل بيديه الخشنتين .

فكّر.....

- لابد أنها أصبحت في حال أفضل اليوم ، الحمّى كانت قد تراجعت قليلاً في الصباح الباكر، وبدت في نومها مثل ملاك.

ضجيج الليرات القليلة في جيبه أيقظه، مد يده، تلمسها، فرك بإصبعيه الورقة اليتيمة بينها، وهزّ رأسه ساخراً.

همس لنفسه:

- يلعن أبو الصداقة، جامعات سوا، ودراسة سوا، وعسكرية سوا، وكل عرص منهم بيقطع إيدو وبيشحذ عليها،

- الدنيا آخر شهر، والله ما قبضنا بعد.

- يا أخي والله المحل لا تشد ايدك، مجرّد مصروف بيت

- يا رجل هالسيارة أفلستني، مصروف ثاني يا رجل.

أصبح البيت قريباً، سيقطع الزقاق الترابي، ثم ينحرف نحو الوادي سالكاً الرصيف خلف تجمّع البنايات في الحي الشرقي، وعند أسفل التل يمكنه أن يرى الباب الحديدي الذي يخبئ خلفه.. هيفاءه.

فتحت غادة الباب بسرعة ، ووجهها بدا شاحباً... قالت:

- ليش تأخرت ؟ ودون أن تنتظر دخوله استدارت مسرعةً إلى فراش الصغيرة .

تبعها والعرق بتصبّب من جبينه كقطرات الندى..

- لازملها دكتور.... حالتها زادت سوء، وهذا الدوا لا بينفع ولا بيضر، قلت لك، دكتور بدون مصاري ما بيشفيها، وهذا المشفى الصرمايه مثل قلّتو.

تمدّد العمر أمامه كسهل أجرد، تراءت له صور لم يعرفها، تسلّل الوهن إلى أوصاله كلها، وفي بدنه سرت قشعريرة مُرّة، داهمته غصّة، احتضن طفلته وخطا نحو الباب....

- لوين رايح ...؟ قالت.

- ع جهنم ، وخرج باكياً مدمى القلب

29/5/2005